الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 – قالمة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

السياسة المالية للدولة الأموية في عهد هشام بن عبد الملك 105-125ه/724-743م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المشرق الإسلامي

من اعداد الطالبتين:

- البار أحلام
- ورفلة أسماء

الأستاذ المشرف:

د. أولاد ضياف رابح

لجنة المناقشة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ.د. بن مارس كمال	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	8ماي1945
د. أولاد ضياف رابح	أستاذ محاضر –أ–	مشرفا ومقرر	8ماي1945
د. يوسف أحلام	أستاذ محاضر –أ–	رئيسا	8ماي1945

السنة الجامعية 2020/2019 م. 1442/ 1443 هـ

كلمة شكر:

(ولئن شكرتم لأزيدنكم...) صدق الله العظيم

شكرا لله عز وجل الذي وفقنا في انجاز هذا العمل وأنعم علينا بالصحة والعلم

لا يسعنا في البداية إلا أن نتقدم بالشكر الأستاذ المشرف "أولاد ضياف رابح" الذي لم يبخل علينا بمعارفه ونصائحه التي زادتنا عزما ووقعنا من خلالها في إنجاز هذا العمل.

جزيل الشكر والامتنان لكل الأساتذة الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي خاصة أساتذة قسم علم التاريخ

الذين دعمونا ولن ننسى ما قدموه لنا من دعم عظيم...لا ينكره إلا جاحد

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من أمدونا بالدعم المادي والمعنوي وكذا الطاقم الإداري الذي يسهر على تسيير الجامعة وشؤون الطلبة

وعلى رأسهم رئيس القسم..... وكل من مدنا يد العون والسند

ونتقدم بالشكر الى كل من ساعدنا من البداية الى النهاية

الى كل من وسعتهم ذاكرتنا ولم تسعهم مذكرتنا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

شكرا

"أسماء أحلام"

إهداء :

-الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا الى إنجاز هذا العمل.

الى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة الى نبي الرحمة ونور العالمين "سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"

الى الشمعة التي أنارت دربي، الى من سهرت الليالي وأفنت عمرها من أجل تربيتي وغمرتني بجميل عطفها وحنانها ولا تزال الى أمي ثم أمي الغالية أهدي عملي الى من تعب وربياني ومنع عن نفسه وأعطاني أبي الغالي الى من قال فيهما رب البرية واحفظ لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي أرحمهما كما ربياني صغيرا

"والديا أطال الله عمرهما"

والى جميع إخوتي أحمد وزوجته يسرى وعمر وزوجته أشواق وبناته الأحب الى قلبي "سليا" و "مليا" وأخي الصغير عبد الرحمن.

وشكر خاص الى أعز الصديقات: ريهام، منال، الى صديقتي المخلصة التي شاركتني أيام الدراسة الجامعية وفي إنجاز هذا العمل "أحلام".

الى كل من يحمل لقب ورفلة الى كل الأحباب والأقارب والأصدقاء سواء من بعيد أو من قريب وفي الأخير أهدي هذا العمل الى طلبة السنة الثانية ماستر التاريخ المشرق الإسلامي الى كل من علمني كيف أخط حرفا ووقف بجانبي خلال مشواري الدراسي الى كل المعلمين والأساتذة من الطور الابتدائي-متوسط-ثانوي وصولا الى الطور الجامعي.

الى كل من يحبه قلبي ومن وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

أسماء

الاهداء

الى الى العطوف قدوتي ومثلي الاعلى في الحياة فهو من علمني كيف اعيش بكرامة وشموخ

الى امي الحنونة لا أجد كلمات يمكن ان تمنحها حقها، فهي ملحمة الحب وفرحة العمر ومثال التفاني والعطاء. الى اخوتي وسندي وعضدي ومشاطري افراحي واحزاني سليم وزوجته جهيدة وابنائهم وحبيبة ورندة وجلال وعزيز وصلاح ونهاد وشهد وفرح واسحاق الى كل اصدقائي من قريب وبعيد وخاصة وعد الله صالح وأشرف عزيز وسمير الذين كانوا سندي في بحثي الى كل من تلقيت منهم النصح والدعم

أحلام

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراج المنير، ومعلم الناس الخير نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اخذت الدولة الأموية بالاتساع في الأراضي الإسلامية، حيث ضمت إليها بلاد جديدة كشمال إفريقيا والأندلس وأواسط آسيا، وهذا أدى إلى تحول عناصر جديدة من تلك البلدان إلى الإسلام، مما تطلب عليها إيجاد أنظمة جديدة سواء اقتصادية أو إدارية تتلاءم معهم لتنظيم الأوضاع المستجدة.

فقد كان الاقتصاد الأموي مزدهرا، حيث غدته كثيرا من الفتوحات الإسلامية، فأصبحت الدولة الأموية مسيطرة على أغلب الطرق التجارية الأساسية، ومن ثم سيطرت على الحركة التجارية فيها، كما كانت الأوضاع الاقتصادية قبيل هشام قد ميزتها بعض تغيرات في اقتصادها حسب كل خليفة والوضع المستجد في الدولة

والجذير بالذكر ان الوضع الاقتصادي حظي باهتمام جيد في عصر هشام بن عبد الملك الذي هو محل دراستنا والذي يعتبر الفترة الذهبية بشكل عام في الدولة الأموية، فقد حاول اتباع سياسة من قبله، وضع عليها عملاء للإشراف عليه وتطوره لكنه كان يرجح المصالح القبلية الاعتبار الأول لكثير من تصرفات الولاة ادى الى نشوب الاضطرابات في سياسته.

ومن هنا جاء التركيز والاهتمام بدراسة هذه الشخصية وسياسته المالية التي اتبعها في تسيير شؤون الدولة الأموية ومعالجة بعض الإشكاليات المتعلقة بالأمور المالية والتي سوف نتكلم عليها بشكل مفصل في أفصل المذكرة، وعليه تم طرح التساؤلات التالية:

1. ما هي السياسة التي اعتمدها هشام بن عبد الملك للنهوض باقتصاد قوي للدولة الأموية؟
2. كيف كانت الاوضاع الاقتصادية في الدولة الاموية قبل هشام بن عبد الملك؟
3. هل لقيت هذه السياسة المالية التي اعتمدتها الدولة الاموية في عهد هشام النجاح المطلوب لتسيير شؤونها؟

*** أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية موضوعنا في كونه يشمل فترة من أهم فترات تاريخ الدولة الأموية، حيث يبرز لنا الجانب الاقتصادي الذي يعد من أهم الجوانب التي تهم الدولة والمجتمع في نفس الوقت وجاءت هذه الدراسة لتبيان هذا الجانب المهم من خلال تتبع سياسة هشام بن عبد الملك للدولة الأموية.

*** أسباب إختيار الموضوع:**

وعلى هذا الأساس كان اختيارنا لموضوع السياسة المالية للدولة الأموية في عهد هشام بن عبد الملك وهناك أسباب عديدة دفعتنا لاختيار هذا الموضوع منها العلمية والذاتية وهي كالتالي:

1. **السبب الذاتي:**

رغبتنا في البحث في هذا التخصص من الدراسات التاريخية في التاريخ الاسلامي المتعلقة بالجوانب الاقتصادية سيما فترة العصر الأموي.

2. **السبب الموضوعي:**

تجاوبا مع تخصصنا في التاريخ الاسلامي بشكل عام وتخصصنا الدقيق المشرق الاسلامي تاريخه وحضاراته حملنا على الخوض في دراسة فترة مهمة في سلسلة حلقات التاريخ الاسلامي وهي الفترة الاموية من خلال موضوع يتعلق بالجانب الاقتصادي والمالي فكان اختيارنا لفترة هشام بن عبد الملك وما بذله من تدابير لإدارة الشؤون المالية لدولة.

*** أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة الى عرض السياسة والتدابير التي انتهجها الامويين لتحسين الوضع المالي في عهد الخليفة هشام وحل مشاكله الطارئة بسبب الظروف التي تضغط امكانيات الدولة سيما في جانبها المالي وما تتطلبه هذه الظروف من إنفقات مختلفة سيما على الحملات العسكرية للجيش الذي يقوم بعمليات قتالية على مختلف الجبهات في عمليات الفتح .

*** حدود الدراسة:**

الدراسة كانت وفق الحدود الموضوعية والزمنية كما يلي:

1. الحدود الموضوعية:

وهي تبرز عصر هشام من مولده وبيعته وسياسته المالية حتى وفاته.

2. الحدود الزمنية:

فإن الدراسة تبحث في أهم فترة في تاريخ الدولة الأموية، خاصة فترة حكم هشام (105هـ – 125هـ/ 724م – 743م) وهي فترة تولي هشام الحكم حتى وفاته.

*** منهج الدراسة:**

يستند البحث على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي حيث قمنا بجمع المادة العلمية المتناثرة في بطون المصادر وصيغتها وفق منهجية التي رسمناها في خطة البحث سردا وتحليلا.

*** خطة البحث:**

يشمل البحث على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع، يتناول الفصل الأول مولد هشام ونسبه والعنصر الثاني نشأته وصفاته، في حين العنصر الثالث تطرقنا إلى بيعته والعنصر الرابع مجلس هشام، والعنصر الأخير وفاته.

وخصص الفصل الثاني لدراسة السياسة المالية قبيل حكم هشام بن عبد الملك حيث اخترنا ثلاث خلفاء وهم عبد الملك بن مروان الذي تطرقنا فيه إلى تعريف نظامه المالي والثاني إصلاحات عمر بن عبد العزيز والثالث السياسة المالية ليزيد بن عبد الملك.

أما الفصل الثالث ففي المبحث الأول تحدثنا فيه عن سياسة وجمع إنفاق الأموال والمبحث الثاني عن سياسة أهم ولاة هشام بن عبد الملك الذي عينهم منهم خالد القيسري فكيف كانت إدارته في العراق وبعده يوسف بن عمر وبعده ولاة خراسان.

*** الدراسات السابقة:**

يبدو في حدود اطلاعنا ان هناك دراسات قليلة افردت لسياسة المالية لهشام بن عبد الملك تتقاطع مه موضوعنا وهي السياسة المالية لدولة الاموية واثرها على سقوطها (105 هـ . 132 هـ/ 723 م . 749 م) شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط ، رحمون عبد القادر جامعة الامير عبد القادر ، قسنطينة .

*** دراسة المصادر :**

أ – **المصادر التاريخية:** وهي كثيرة ومتنوعة وتأتي في مقدمتها.

1) **الطبري:** أو تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري المتوفى سنة 310هـ/ 922م اعتمدنا على طبعة دار المعارف التي حققها محمد أبو الفضل لأنها الأصل والأكمل وأغلب الباحثين يعتمدون عليها ويعد تاريخ الطبري أوفى عمل تاريخي بين مصنفات العرب لاعتماده في كتابه بمنهج الحولي لتسجيل الأحداث وهو يسجل كل سنة على حدى، أما الحوادث الصغيرة فقد أفرد لجميعها ترجمة واحدة في آخر كل سنة تبدأ بقول ذكر عدة حوادث وقد اعتمدنا على هذا المصدر في جزئه السابع في ذكره لترجمة نسب هشام وذكره لمواصفاته، وذكره لولاة هشام وأهم الأمراء الحج وذكر لنا وفاة هشام، كذلك أموال هشام وذكره في طيات روايته لأهم واردات هشام بن عبد الملك.

2) **ابن الأثير :** أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير، من أهم مؤلفاته " الكامل في التاريخ " وهو تاريخ عام في 11 مجلدا، ورغم أهميته إلا أن المعلومات التي أورد عن العصر الأموي مطابقة بما أوردها الطبري لأنه استكمل ما توقف عنده تاريخ الطبري والذي أفادنا عن حياة هشام، وباقي الأحداث المذكورة أعلاه.

3) **خليفة بن خياط:** كتابه " تاريخ خليفة بن خياط الجزء الثاني والأول " المتوفى سنة (240هـ/ 854م) وهذا من أقدم كتب التاريخ فقد روت أخبار عن أوثق الأئمة في الحديث وقد أولى الخليفة أخبار الدولة الأموية عناية خاصة، كما اهتم بالأحداث الداخلية، لذا أفادنا منه أنه يذكر في نهاية أخبار كل سنة وكل رجل الإدارة والحكم في أغلب الأقاليم مما أفادنا للتعرف على رجال الإدارة المالية في عصر الخليفة هشام في كل أقاليمه.

4) **البلاذري:** الإمام أبو الحسن، "كتاب فتوح البلدان " المتوفى سنة 245هـ/ 852م، الذي له قمة كبرى في الجانب المادي لما احتوى عليه من معلومات تتعلق بأمور الفتح والإدارة والنظام المالي. في عصر هشام

وقد أفادنا أيضا على ما يجب على كل أرض وإقليم، من الوظائف المالية، وتطرقنا فيه أيضا إلى المنجزات الحضارية خاصة فيما يتعلق منها: العمران والأراضي وشق الأنهار.

ب – كتب التراجم والطبقات:

- البلاذري: كتاب أنساب الأشراف: وقد اعتمدنا فيه على غرار كتب التراجم، يذكر الأساليب ويذكر روايات المختلفة، ويعقد التراجم لبعض الأعلام الذين اشتهروا – من حكام وعلماء.
- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحكم المتوفى سنة (571هـ – 1076م) مختصر في تاريخ دمشق، من الطبيعي أن يكون هذا الكتاب أغنى المصادر عن تاريخ الأمويين لأن دمشق حاضرتهم إلا أنه لم يؤرخ لمدينة دمشق لوحدها بل أنه أرخ لجميع بلاد الشام، ولقد أفادنا في سيرة تراجم لهم ولأخبارهم خاصة في إقطاع الأراضي.

وهناك مصادر غيرها اعتمدنا عليها في التراجم الأعلام، هي: سير أعلام النبلاء للذهبي.

ج – مصادر النظم الإدارية:

- الماوردي: أبو الحسن علي بن الحبيب، كتاب الأحكام السلطانية والجهشياري: أبو عبد الله محمد بن عبدوس: الوزارة والكتاب، اعتمدنا عليهم في الفصل الأخير.

بالإضافة إلى مصادر أخرى التي قد لا تقل أهمية عن التي ذكرت.

*** دراسة المراجع:**

من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في دراستنا هي:

1. عبد المجيد محمد صالح الكبيسي المتوفى 125هـ الموافق لـ 743م. كتابه " عصر هشام بن عبد الملك "، حيث أفادنا هذا الكتاب بأن الكبيسي خصص فيها فصلا كاملا للجانب المالي للدولة في عصره وهذا ما ساعدنا في فصلنا الثالث.
2. محمد ضياء الريس. " كتاب الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية "، الذي اعتمدنا عليه في الفصل الثالث من بينهم الخراج في عهد هشام بن عبد الملك.
3. عبد الله بن حسين الشريف. " الدولة الأموية في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك ". أفادنا في الفصل الثاني عند دراستنا للسياسة المالية في عهد يزيد بن عبد الملك.

بالإضافة إلى مراجع أخرى سنأتي للإشارة إليها في الإحالات في هذه المذكرة وقائمة المراجع.

*** الصعوبات:**

1. أن معظم المراجع موجودة ورقيا في المكتبات التي كانت مغلقة بسبب الوباء وبذلك لم نستطع التحصل عليها.
2. صعوبة الوصول إلى المادة العلمية المتناثرة في بطون المصادر المختلفة كمصادر البحوث والحوادث التاريخية والتراجم والوفيات.

الفصل الأول: السيرة الشخصية لهشام بن عبد الملك

المبحث الأول: مولده وشخصيته

المبحث الثاني: توليه الخلافة

المبحث الثالث: هشام وكبار رجال الدولة

المبحث الرابع: وفاته

تمهيد:

وصلت الدولة الأموية إلى أقصى قوتها في عهد الوليد بن عبد الملك وتمثلت هذه القوة في الفتوحات العظيمة التي أحدثت تغير في خريطة الدولة الأموية، فهذه الأخيرة بدأت تسير إلى طريق الضعف حيث تبين لنا أنها كانت على مفترق الطرق. إما أن يتولى أمرها رجل يستطيع أن يبتعد بها عن طريق الإنهيار، وإما أن يتولى أمرها رجل ضعيف الهمة لا يحسن قيادتها فيسير بها إلى طريق الإنحدار التي إنساقت إليه وعليه فالدولة الأموية قد ساقها الحظ والقدر إلى هشام بن عبد الملك الذي أعاد إليها القوة والمجد في مختلف الجوانب.

المبحث الأول: مولده وشخصيته.

1. مولده ونشأته :

هو هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد الشمس، أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي أمير المؤمنين.[1]

هو هشام بن عبد الملك بن مروان أبو الوليد القرشي الدمشقي الأموي.[2]

هو عاشر الخلفاء الأمويين وسابع الخلفاء المروانيين ورابع أبناء عبد الملك.[3]

ولد بالمدينة سنة 72 هـ /691 م العام الذي قتل فيه والده مصعب بن الزبير فسماه منصوراً ولكن أمه أسمته باسم أبيها هشام أمه هي عائشة هشام ابن اسماعيل بن هشام بن الوليد ابن المغيرة بن عبد الله بن ابن مخزوم.[4]

وبتطرقنا في الحديث عن نشأة هشام بن عبد مالك، بإعتباره شخصية بارزة في تاريخ الدولة الأموية محاولين معرفة طفولته ومكان ترعرعه، إلا أننا لم نجد في المصادر من تحدث عن فترة طفولته المبكرة في المدينة ولا عن أسلوب تربيته.

ترعرع هشام في بيت الحكم والسلطان، فنشأ رجلا عاقلاً مدبراً. حتى عد من[5]كبار الساسة كما أننا لم نجد مصادر تحدد تاريخ إنتقاله من مدينة إلى دمشق فقد توفي والده وهو في دمشق

---

[1]. ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، البداية والنهاية، ج12، تر: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان،1998، ص 151.

[2] مجدي فتحي السيد، تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الأموي، دار الصحابة للتراث بطنطا، 1998، مصر، ص 252.

[3] السيوطي، جلال الدين بن الكمال ابي بكر بن محمد سابق الدين، تاريخ الخلفاء، تح: لجنة من أدباء، دار الفكر الثقافة، مكة المكرمة، ص 279.

[4] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج7، دار المعارف، 1119 هـ، القاهرة، ص 25.

[5] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت 1385، ص 211.

وعمره أربعة عشر سنة[1] وقد تولى الخلافة بعد وفاة أخيه يزيد وهو في الرابعة والثلاثين من عمره ويعتبر من أخيار خلفاء بني أمية.[2]

تزوج هشام بأم حكيم بنت الحكم فأنجبت له سليمان الذي قتله أبو العباس السفاح وتزوج أم عثمان بن خالد بن عمر بن عثمان بن عفان فولى له مروان، وله من أولاد أمهات الأولاد معاوية الذي توفي في حياة أبيه وعبد الرحمان، وعثمان، وقريش وخلف والوليد، وعبد الملك، وله من البنات أشهرهن أم سلمى وأم هشام.[3]

ب. صفاته:

1. صورته ومظهره:

كان هشام أبيض أحول سمين أكلف يخصب بالسواد.[4]

ويقول المسعودي [5]: " كان هشام أحول خشناً فظاً غليظاً ".

ويقول الأربلي[6]: "كان أحول أبيض يخضب بالسواد متقلب العين ربعة ".

ويقول القلقشندي[7]: "كان أبيض ربعة جميلاً سميناً منقلبا ".

أما ابن ثغر بردي [8] فيقول: " كان هشام جميل الصورة يخضب بالسواد وبعينه حول مع كيس " .

---

[1] ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن ابي كرم محمد بن عبد الكريم الشيباني، ج4، تر: ابي الفداء عبد القاضي، دار الكتب العلمية، لبنان، ص 123، 124

[2] نفسه، ج4، ص 233.

[3] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (العهد الأموي)، المكتب الإسلامي، ط6، بيروت، 1991، ص 265.

[4] الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد، فوات الوفيات، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974، ص 238.

[5] المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 211.

[6] الأربلي، عبد الرحمن بن ابراهيم، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، مكتبة المثنى، بغداد، 1964 ص 26.

[7] القلقشندي، شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، ج1، تر: عبد الستار الفراج، عالم الكتب بيروت، ص 150.

[8] ابن ثغري بردي، جمال الدين أبو المحاس يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج1، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر، ص 292.

وكان هشام يلقب بأحول بني أمية وكان يكره أن يوصف بالحول، ويلقب بذلك.[1]

ومن طريف ما يروى حول الخليفة هشام وإستيائه من ذلك، ما رواه الطبري[2]"من أن خالد بن عبد الله القسري، أمير العراق الذي ساءت العلاقة بينه وبين الخليفة في أيامه الأخيرة أرسل إلى هشام بحاد فحداً بين يديه بأجوزة أبي النجم

والشمس في الأفق كعين الأحول صفراء قد همت ولما تفعل

فغضب هشام وطرده.

وهذا البيت من قصيدة رجزية للفضل بن قدامه الملقب بأبي النجم الراجز وقد أنشدها أبو النجم بين يدي الخليفة هشام بن عبد الملك واستحسنها هشام وكان يصفق لها حتى وصل إلى:

حتى إذا الشمس جلاها لمجتلي بين سماطى شفق مرعيل

صفراء قد كادت ولما تفعل فهي على الأفن كعين الأحول

فأصر هشام برج رقبته[3] وإخراجه

وكان هشام يرتدي قباء فنك أخضر[4] وليس عمامة ومن ذلك ما رواه الجهشياري: " كان هشام يعتم فقام سعيد ليسوي عمامته فقال هشام: لا تتخذ الإخوان حولا ".[5]

---

[1] علي عبد الرحمان العمرو، هشام عبد الملك والدولة الأموية، ط2، 1996، ص 500.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص207.

[3] برج رقبته: يضرب عنقه، انظر ابن منظور، محمد ابن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الانصاري، لسان العرب، ج3، دار الصادر، بيروت، ص877.

[4] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 201.والقباء من اللباس: الذي يلبس وأطرافه مجتمعة، والفنك: جلد يلبس وهو لفظ معرب وأصله دابة يلبس جلدها فروا، ابن منظور، مصدر سابق، ج1.ص3523.

[5]الجهشياري، أبي عبد الله محمد ابن عباس، الوزراء الكتاب، ت: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة الباب الحلبي، القاهرة، ص 59.

2. أخلاقه وسجاياه:

كان الخليفة عزيز العقل حليماً عفيفا صالحاً وقد أورد المسعودي رواية عن عمر بن هانئ قال فيها [1]: "خرجتز مع عبد الله ابن علي لنبش قبور بني أمية في أيام العباس السفاح فانتهينا إلى قبر هشام فاستخرجناه صحيحاً ما فقد إلا حزمة أنفه " وهذا دليل صلاحه وتقواه.

وكان فيه حلم وأناة فقد شتم مرة رجلاً من الأشراف فقال: أتشتمني وأنت خليفة الله في الأرض فاستحيا وقال: إقتض مني بدأها.

أو قل مثلها، فقال إذا أكون سفيها مثلك، قال: فخذ عوضاً، قال: لا أفعل، فقال: فأتركها لله، قال "هي الله ثم لك، فقال هشام عند ذلك: والله لا أعود لمثلها ".[2]

وكان هشام يتابع أولاده، ويهتم بتربيتهم وأدائهم للصلاة جماعة ويعاقبهم على تركها.

وكان هشام شديداً فيما يتعلق بالأمور الدينية ويضرب على يد المخالفين والعابثين بالدين بيد من حديد، من ذلك ما رواه ابن الأثير[3]: "من أن الجعد بن درهم أظهر مقالته بخلق القرآن أيام هشام بن عبد الملك، فأخذه هشام وأرسله إلى خالد القسري، وهو أمير على العراق وأمر بقتله فحسبه خالد ولم يقتله فبلغ الخبر هشاماً.

فكتب إلى خالد يلومه ويعزم عليه أن يقتله فأخرجه خالد من السحب في وثاقة فلما صلى العيد يوم الأضحى قال في آخر خطبته: إنصرفوا وضحوا يقبل الله منكم، فأني أريد أن أضحي اليوم بالجعد بن درهم فإنه يقول: ما كلم الله موسى ولا إتخذ إبراهيم خليلاً، تعالى الله، عما يقول الجعد علوا كثيراً ثم نزل وذبحه ".

وكان هشام يعاقب المنحرفين ويقسوا عليهم كما أنه أمر الأوزاعي الفقيه لمناظر غيلان الدمشقي لما تكلم بالقدر وخلق القرآن.

---

[1] المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 207.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 263–264.

[3] نفسه، ج5، ص 263.

ولما عجز غيلان عن الرد على الأوزاعي حكم عليه هشام بالقتل.[1]

وهكذا يبرز الصدق والأمانة في المحافظة على أموال الدولة ومصالح المسلمين في عدم إسناد الولايات إلا لمن كانت تتوفر فيه شروط العدالة والإستقامة حيث عرف أن الرجل الذي خان الأمانة وحرف الأوامر لصالح هشام سيكررها مع غيره، فهو لا يصلح لتولي عمل من أعمال المسلمين.

وهكذا تبرز عدالة هشام وإحساسه بآلام شعبه وحزمه مع ولاته وقضاته، وأكد على الوالي أن يختار قاضياً خالياً من العيوب، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

كقول السيوطي[2] "كان هشام حازماً عاقلاً وكان لا يدخل بين ماله حتى يشهد أربعون قساماً لقد هذا المال من حقه، ولقد أعطى لكل ذي حقه حقه".

كان هشام قريب من الضعفاء مهتماً بالإصلاح ولم يجرؤ أحد معه على ظلالته , وسلك الجميع معه سبيل الإستقامة وكان له مكانة بالرصافة يجلس فيه بارزا للناس لا يحجب أحد عنه ويسمع كلام الجميع وما يدلون به من شكاوى أو ظلومات، ويستمر على هذه الحالة ستين ليلة يقضيها برد المظالم والأخذ على يد الظالمين من جميع الفئات".[3]

3. تدبيره وبخله:

كان الخليفة مدبراً حازماً يجب جمع المال[4]، حتى وصف بالحرص والبخل.[5]ويقول الجاحظ[6]

---

[1] ابن نباته، جمال الدين، سرج العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تح: محمد أبو الفضل إبراهيمي، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 291–292.

[2] السيوطي، جلال الدين أبو بكر، تاريخ الخلفاء، تح: لجنة من الادباء، دار الفكر الثقافي، مكة المكرمة، ص 271.

[3] ابن قتيبة، احمد بن عبد الله بن مسلم، الامامة والسياسة، ج 2، تح: ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر،1966، ص 127.

[4] اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، تاريخ اليعقوبي، دار الصادر، بيروت، 1379 هـ، ص 328.

[5]نفسه، ص: 329.

[6]الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البخلاء، القاهرة، 1963، ص 15.

"وكان هشام يقول: ضع الدرهم على الدرهم يكون مالاً ".ويقول اليعقوبي[1] "كان هشام بن أحزم بن أمية وأرجلهم وكان بخيلاً حسوداً ".

ويقول المسعودي[2] "كان هشام يجمع المال ويعمر الأرض وستجيد الخيل والكسي والفرس وعدد الخيل ولامتها واصطنع الرجال ".

وربما كان مسك الخليفة هشام للمال وتفيده في الصرف مرده إلى رغبته في المحافظة على أموال المسلمين وتنظيمها وحرص الخليفة هشام في جمع الأموال وصونها وعدم تبذيرها في الصرف في الهبات والجوائز هو لم صلحت الناس وذلك بقوله في أحد المواقف "أما والله إنا لنعرف الحق إذ نزل ونكره الإسراف والبخل وما تعطي تبذيراً ولا نمنح تقديراً وما نحن إلا خزان الله في بلاده وأمناؤه على عباده فإذا أذن أعطينا وإذ صنع أبين".

ولو كان قائل يصدق وكل سائر يستحق ماجابهنا قائلاً ولا رددن سائلاً [3]

وكما أسلفنا كان الخليفة هشام شديداً في المحافظة على الأموال وضبطها وينقل الطبري رواية عن غسان بن عبد الحميد تؤكد ذلك ومؤدي الرواية: لم يكن أحد من بني مروان أشد نظراً في أمر أصحابه ودواوينه ولا أشد مبالغة في الفحص عنهم من هشام.[4] وقد شهد أحد خصوم هشام بصحة وصلاح دواوينه وهو عبد الله بن علي بن العباس، والفضل ما شهدت به الأعداء، وقال: "جمعت دواوين بني مروان فلم أرى ديواناً أصح وأصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام ".[5]

وعن طريق ما يروى عن نجل الخليفة هشام: أن رجل أهدى إلى الخليفة طائرين فأعحب بهما فقال له الرجل: أين جائزتي يا أمير المؤمنين؟ فقال هشام وما جائزة الطائرين؟ قال: ما

[1] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 328.

[2] الكتيبي، المصدر السابق، ص 238–239.

[3] ابن عبد ربه، أحمد بن محمد: العقد الفريد، ج7، القاهرة، 1953، ص 128.

[4] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 203.

[5] ابن كثير، المصدر السابق، ج9، ص 283.

شاء أمير المؤمنين، قال: خذ أحدهما فقصد الرجل لأحسنهما وأخذه فقال له: وتختار أيضاً، قال له: نعم والله أختار فقال هشام دعه وأمر له بدريهمات.[1]

ودخل مرة بستاناً له ومعه ندماؤه فطافوا به وبه كل الثمار.

فجعلوا يأكلون ويقولون: بارك الله لأمير المؤمنين، فقال هشام فكيف يبارك الله فيه وأنتم تأكلونه، ثم نادى حرسه فقال: اخلعوا شجرة واغرسوا فيه زيتون حتى لا يأكل منه أحد شيئا.[2]

وعلى أية حال فقد انتهى حياة هشام بمأساة حيث كان عياض كاتب الوليد بن يزيد ولي عهد هشام مسجوننا عند هشام تكرار لأمور بدرت منه حتى حضرت هشام الوفاة فأرسل عياض للخزائن وقال لهم: إحتفظوا بما في أيديكم فأفاق هشام فطلب شيء فمنعوه فقال: إن الله كن خزائنها للوليد.[3]

4.شربه للخمر:

تذكر إحدى الروايات أن هشام بن عبد الملك كان يشرب الخمر كل يوم جمعة بعد الصلاة[4]، ويشير البعض الآخر من الروايات أن هشاما كانت له مجالس خاصة يشرب فيها الخمر. وإن لم تشر صراحة. إلا أنه حضر مجلسا شربت فيه إحدى جواريه الخمرة[5].

كما حضر حماد الرواية أحد مجالس هشام الخاصة. وأمر له الخليفة هشام بكؤوس الخمر التي تثمل[6].

ومع قلة هذه الروايات التي تشير بشرب هشام الخمر أو حضور مجالس كانت تدار فيها الخمر، فمن المستبد أتسلم هذه الروايات. ولعل سيرة هشام تجعلنا نشك بصحة تلك الروايات لا

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 204.

[2] الجاحظ، المصدر السابق، ص 150.

[3] ابن الاثير، المصدر السابق، ج 5، ص 266–267.

[4] عبد المجيد محمد صالح الكبيسي، عصر هشام بن عبد الملك، بغداد، 1985، ص 23.

[5] قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد، كتاب التوابين، دمشق، 1961، ص 143.

[6] الأصفهاني، المصدر السابق، ج6، القاهرة، 1935، ص 88.

سيما أن هشاما زجر مرة الوليد بن يزيد ولي عهده – إدمانه على الخمر فلما أجاب الوليد[1]

يا أيها السائل من ديننا تمرحن على دين أبي شاكر

نشر لها صرفا وممزوجة بالسخن أحيانا وبالفاتر[2]

زجر هشام إبن مسلمة المكنى أبا شاكر وألزمه الأدب وحضور الجماعة ولما سمع هشام أن زوجته أم حكيم تعاقر الخمرة سألها أنكرت ذلك خوفا منه[3] فمن المحتمل أن يقوم بذلك شخص يعاقر الخمرة وغير المحتمل أيضا أن يعاقرها هشام مستترا ولا يعلم به هؤلاء،وعلى ذلك فإن القول أن هشاما كان يعاقر الخمر قول يصعب تصديقه.

5.شعره:

المصادر لم تحدثنا عن قصائد وأدبيات شعرية قالها هشام مع أن الشعر آنذاك كان من منزله، ومع ذلك فإن المصادر تذكر لنا بيتا من الشعر كتبه هشام إلى أخيه مسلمة عندما أرسله لقتال الخنر فلم يقاتلهم فلما إرتحلو اتبعهم فكتب إليه هشام:

أتتركهم بميمذ[4] قد تراهم وتطلبهم بمنقطع التراب[5]

وكان هشام يردد دائما من الشعر ربما كان يمل السياسة التي تحملها بنفسه

إذا طاوعت الهوى قادك الهوى إلى بمض ما فيه عليك مقال[6]

ولم تذكر لنا المصادر قائل البيت السالف ولعله هشام وضع ذلك فلم يكن هشام شاعرا وإن كان يروي الشعر ويحب سماعه.

وربما إجتمع عنده الشعراء أميرا وخليفة.[7]

---

[1]إبن نباته، جمال الدين، سرج العيون في شرح الرسالة زيدون، ت: حمد أبو الفضل إبراهيمي، دار الفكر العربي، ص 108.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 11.

[3] الأصفهاني، المصدر السابق، ج 16، ص 289.

[4]ميمذ: إسم جبل وفي الفتوح أن ميمذ مدينة بأذربيجان، ياقوت، معجم البلدان، المصدر السابق، مادة ميمذ، ج5، ص 244.

[5] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج4، تح: إحسان عباس، دار العرب الإسلامية، 1993، ص 818.

[6]المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 222.

[7] الطبري، المصدر السابق، ج7 ، ص 305.

المبحث الثاني: توليه الخلافة.

1 . البيعة:

توفي يزيد بن عبد الملك يوم الجمعة سنة 105هـ / 784م.[1]

وجاء البريد لهشام بشارتي الخلافة العصا والخاتم وهو بالزيتونة[2] وما لبث هشام حتى ذهب إلى الرصافة[3] ثم " ركب هشام من الرصافة حتى دمشق"[4]، فبويع بها في اليوم الأول من شهر رمضان عام 105هـ على الأرجح.

غير أن رواية اليعقوبي البيعة لهشام كانت في رمضان عام 105هـ[5] أما الطبري وإبن الأثير فيذكر أن إستخلاف هشام كان ليالي من شعبان عام 105هـ[6]، لكن ذلك يبدو بعيد الإحتمال في دمشق لطول المسافة بين أربد (مكان وفاة يزيد) والرصافة، وكان تفسير روايتي الطبري وإبن الأثير السالفتين أن البيعة كانت في الرصافة وليس في دمشق فقد وصل الخبر على البريد سريعا. وبعد أن بويع هشام بالرصافة إتجه إلى دمشق ومر بحمص. وأخذ له البيعة فيها: وهذا ربما يفسر أيضا روايتي الطبري وإبن الأثير الأخيرتين أن موت يزيد يبلغ هشام وهو بحمص وإلا فكيف توفق بين وصول سادتي الخلافة إلى هشام بالزيتونة، قرب الرصافة،

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 21 ص 23. وإبن الأثير، المصدر السابق، ج 5، ص 120. اليعقوبي، المصدر السابق، ج3، ص314– لكنه يذكر الوفاة كانت لأربع بقين من اليوم وهو يوم الجمعة لخميس بقين من شوال وينفرد المسعودي بالرواية السالفة والقافلة أن هشاما بويع في نفس اليوم وهو أن إبن خياط، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط ،تح: اكرم ضياءالعمري،ج2،مطبعة الادب النجف، ص 340. يقول أن هشام قبل يزيد لكنه لا يؤكد رواية المسعودي في أن البيعة لهشام كانت في نفس اليوم.

[2] الزيتونة: موضع في بادية الشام كان هشام بن عبد الملك ينزله فلما عثر الرصافة إنتقل إليها فكانت منزله إلى أن مات. (ياقوت، معجم البلدان، مادة الزيتونة، ج1، ص 960 – الرصافة – رصافة هشام بن عبد الملك غرب الرقة بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية بناها هشام بن عبد الملك وكان يسكنها في الصيف. ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الرحمان الرومي، معجم البلدان، ج3، دار صادر، بيروت،1977، ص 661.

[3] إبن خرداذبة، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1889 م، ص 92، أن الطريق من الرقة إلى دمشق يمر بكل من الرصافة وحمص ويبلغ طوله بين الرصافة ودمشق مارا بحمص 193 ميلا.

[4] . إبن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 133.

[5] الازدي، أبي زكرياء يزيد بن محمد بن إياد بن القاسم ، ج2، تاريخ الموصل، تح: علي حبيبة، القاهرة، 1968، ص116.

[6] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 25.

ووصول خبر وفاة يزيد إليه وهو بحمص. وعلى ذلك فإن البيعة لهشام بالخلافة بدمشق كانت يوم الخميس، اليوم الأول من رمضان عام 105هـ.[1]

2 . موقفه من التعصب القبلي:

كان من بين الأعمال التي قام بها هشام بعد توليه الخلافة عام 105 هـ بتعيين خالد بن عبد الله القشري واليا على العراق ويحكي الطبري رواية تعيينه وما رافقها من مدح لطافة أهل اليمن.[2]

ولما كان المعزول عمر بن هيبرة الفزادي قيسا متعصب[3] فقد اهتم بمملاته لليمنية في هذا التعيين[4] كما أنهم هشام في تعيينه لنصر بشار بمملاته للقيسية[5] وكان تعيين الولاة والجهة التي ينتمون إليها هو الذي يحدد ميل الخليفة على ما يراه عدد من المؤرخين المعاصرين.[6] أما غرب الإمبراطورية فقد إتهم هشام بموالاته للقيسية عندما ولى عبيد الله عبد الرحمان السلمي افريقية عام 110هـ، ذلك أن عبيدة ... أخذ عمال قيس وحبسهم وأعزمهم وتحامل عليهم وغرب بعض بعضهم وكان فيها أبو الخطاء بن ضراء الكلبي، فقال:

أفادت بنو مروان قيسا دمائنا وفي الله لم يمد لو أحكم عدل

وقيسا كم لقنا بصدورنا وليس لكم خيل سوانا ولا رجل

---

[1] إبن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 120.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 26 . 27.

[3] نفسه، ج7، ص 16. أن إبن هبيرة قال يوما لجلسائه أنه خير قيسا لها ... لم يعرض لي أمر أرى أني أقدر فيه على متقنه وخيرا الأجر رته إليهم.

[4] المصدر نفسه، ص 116.

[5] المصدر نفسه، ص 156، أن يوسف بن عمر والي العراق كتب إلى هشام يمدح القيسية، ويطلب تعيين أحد زعمائها واليا على خراسان فأجابه هشام " ... تقيست على وأن متحدق عليك ".

[6] حسين مؤنس، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 811 – 866 م، دار الرشاد، 14 شارع جواد حسني، القاهرة، 1999م، ص 143 / يرى أن هشاما أراد أن يخفف من غلو القيسية التي سيطرت زمن يزيد فعين خالد القشري على العراق وأخاه أسد على خراسان وأبقى بشير بن صفوان الكلي على إفريقية ولكن ميول هشام تغيرت ونصر بن بشار الكناني وكنانة بطن مصر.

تغافلتم عنا كما لم نكن لكم صديقا وأنتم ما علمت لنا وصل[1]

وأرسل الأبيات إلى الأبرش الكلبي كاتب هشام، فلما قرأها هشام عزل السلمي، كان هشام لا يتردد عن عزل الوالي إذ شكاء الناس. فقد عزل سعيدا ابنه عن حمص لما شكاه أحد الحمصيين. على ما نذكره. وربما كان تعصب السلمي للقيسية وسكر الناس منه من بين ما دعا هشام لنزله، فلو كان راضيا عن عصية السلمي لما عزله[2] وكان هشام يعتز بنفسه فلما إشترى أحد أولاده نصف أراضي البديع.

ويذكر الطبري أن إبراهيم بن محمد بن طلحة طلب من هشام أن يرد إليه داره، ووصف أباه وإخوته بالظلم، ولكن هشام لم يأبه للتهديد فقال هشام للأبرش " كيف صممت هذا اللسان؟ قال ما أجود هذا اللسان قال هذه قريش وألسنتها ولا يزال في الناس بقايا ما رأيت مثل هذا"[3] وكان ذلك عام 106هـ. أثناء حج هشام. ومن غير الضروري أن تحمل أقوال هشام السالفة محمل التعصب.[4]

3.مجلس هشام:

كان هشام بن عبد الملك يجلس لوفود العرب فقد كانت الأعراب تفد على هشام كل عام وتخطب بين يديه طلبا للمال وغيره[5] وتذكر لنا بعض المصادر بعضا من وفود الأقاليم كالعراق[6] والحجاز[7] وتفد أيضا وفود من أهل مكة[8] وأهل المدينة[9] وربما زاره جماعة من بني

---

[1]إبن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، ط2، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني (بيروت)، 1410هـ -1989م، ص 43.

[2]حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 143.

[3]الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 36.

[4]الطبري، المصدر السابق، ، ج7، ص36.

[5] الأصفهاني، أبو الفرج علي بن حسين بن محمد بن احمد، الأغاني، ج 3، تح: احسان عباس واخرون، دار الصادر بيروت، ص 136.

[6]إبن عبد ربه، أحمد بن محمد، بن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، ج3، القاهرة، 1953، ص 182.

[7] الأصفهاني، المصدر السابق، ج8، ص 195.

[8] المصدر نفسه، ص 325.

[9]إبن عبد ربه، المصدر السابق، ج5، ص 328 ص 329.

هاشم[1] وتعقد لذلك المجالس وقد يفد أشخاص على هشام لجلب المال.[2]

وكان بنو أمية يحضرون مجلس هشام، كما يحضر مجلسه نزهاء غيرهم وكانت نزهات هشام بالرصافة مشهورة عند الناس.[3]

وكان الشعراء والخطباء يحضرون أيضا لمدح الخليفة في المناسبات لتهنئته بالخلافة أو لشيء حوله أو غير ذلك.[4]

وربما جلس هشام مجالس لسمر وغطه فيها لا أعرابي أو غيره. ونذكر أن المصادر لبعض من المجالس الخاصة والتي لا يحضرها إلا المقربون من بني أمية وغيرهم أو بعض الشعراء أو رواة.[5]

وكان مجلس هشام يضم أحيانا بعض المحدثين وأهل الورع كالزهري[6] وربما كان المجلس يعقد للمناظرات الدينية أحيانا، والتي تحولت إلى محاكمة، كالمناظرة التي دارت مع غلان الدمشقي[7]، وربما كان حديث المجلس يدور أحيانا حوا الطعن بولي العهد الوليد بن يزيد.[8]

وكانت دار الضيافة منزلا للعزباء ووفود الأمصار وأصحاب البرد وغيرهم. وربما إحتاج هشام إلى سؤال بعضهم فقد سأل مقاتل بن جان عمن يصلح لولاية خراسان[9]، بعد موت أسد بن عبد الله القشري وكان يتولى وينزل دار الضيافة[10].

---

[1] الأصفهاني، المصدر السابق، ج1، ص 190.

[2] إبن عبد ربه، المصدر السابق، ج4، ص 101 ص 102.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 206.

[4] إبن عبد ربه، المصدر السابق، ج4، ص 90.

[5] الأصفهاني، المصدر السابق، ج6، ص 85 ص 88.

[6] عبد ربه، المصدر السابق، ج1، ص45.

[7] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 11.

[8] الأصفهاني، المصدر السابق، ج8، ص 04 . 05.

[9] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 193.

[10] نفسه، ج7، ص 193.

وكان هشام يمزح مع جلسائه أحيانا، وتذكر لنا روايات متعددة عن مزاحه[1] كما كان يحب سماع الغناء، ويطرب لذلك[2] مجالس خاصة لسماعه وتوضع ستارة بينه وبين المطربين لئلا يظهر عن نفسه.

كما أن هشام كان يقضي معظم وقته في لعب الشطرنج مع بعض خواصه وسماع القصص أو سماع بعض المضحكين[3].

[1] عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، عيون الأخبار، ج4، دار الكتب المصرية، ص 100.

[2] إبن عبد ربه، المصدر السابق، ج4، ص 110.

[3] الأصفهاني، المصدر السابق، ج2، ص 342.

المبحث الثالث: هشام وكبار رجال دولته:

كانوا يساعدون الخليفة بن عبد المالك في إدارة شؤون الدولة فتسير أمورها ولهم دور كبير في توجيه سياسة الدولة وهم:

1. الكتاب:

معظمهم كانوا يقومون بعمل الوزارة ولا يسمون بذلك منهم منم تولى ديوان الخراج وآخرين ديوان الرسائل ديوان الجند وغيرها[1]

ومن تولى الكتابة لهشام سعيد بن عمرو بن جله الأبرش الكلبي .. وكان له توجيه لسياسة هشام يقول الجهشياري[2]: "وكان يكتب لهشام سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبلة بن الأبرش الكلبي ويكنى أبا مجاشع وكان غالب عليه: الطبري[3] في روايته أن نصر بن سيار والى خرسان عقد صلحاً مع السند على شروط لم يوافق عليها هشام ولما كلمه كاتبه سعيد بن عمر الكلبي وافق على تلك الشروط.

ديوان الصدقة:

تقلده إسحاق بن قبيصة بن ذوئب ولاه على ضياعه في الأردن[4] وكان جنادة بن أبي خالد يكتب لهشام على الطرز، واسمه موجود على الثياب الهاشمية.

ديوان الرسائل:

سالم بن عبد الرحمن مولى سعيد بن عبد الملك، وينوب عليه بشير بن أبي دلجة[5]، كان في موكب هشام يقول الطبري[6] "كان يقدم الرجل الغريب فيسير معه فيقف سالم ويقول: حاجتك ويمنعه ان يسير معه وكان سالم كأنه هو أمر هشاماً".

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، دار إحياء التراث العربي، ط 4، بيروت، ص 237 – 238.

[2] الجهشياري، المصدر السابق، ص 59.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج 7، ص 192.

[4] الجهشياري، المصدر السابق، ص 60.

[5] خليفة بن خياط، المصدر السابق، ج2، ص 379

[6] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 202

أيضاً تأذرى بن أسطين النصراني قلده ديوان حمص.[1]

ديوان الخاتم:

الربيع بن زياد بن سابور مولى الحريش وكان نقش خاتم هشام (الحكم للحكيم) ودون الحرس الربيع كان مولاه نصير.[2]

ديوان الخراج:

فكان يتولاه أسامة بن زيد وعزله هشام وولي عليه عبيدة بن الحجاب مولى بن سلول ثم كلفه بعمل أخر وكلف هذا الديوان سعيد بن عقبة مولى الحارث بن كعب.[3]

شرطة هشام:

يزيد بن يعلم بن صخم العبسي لمدة 13 عاماً وامتد إليه ولاية أرمينية وأذربيجان.

وولى على شرطته يزيد بن يعلم بن صخم العبسي وكان على حجابة هشام مولاه غالب بن مسعود.[4]

وفي عهده نقلت الكتابة من الفارسية إلى العربية بخراسان وكان أول من نقلها هو إسحاق بن طليق.[5]

2. ولاة الأقاليم وقادة الجيش:

كان الولاة وقادة الجيش يهتمون بإدارة شؤون الدولة والمحافظة على أمنها وكانت لهم سلطة في سك العملة ومن طلب هشام والي على العراق.

خالد القسري من ضرب النقود بواسط وعندما ولى يوسف بن عمر الثقفي استمر في سك

---

[1] الجهشياري، المصدر السابق، ص 60

[2] اليعقوبي، المصدر السابق، ج 2، ص 328.

[3] خليفة بن خياط، المصدر السابق، ج2، ص 379.

[4] نفسه، ص 379.

[5] الجهشاري، المصدر السابق، ص 67.

النقود، وكانت الدراهم الخالدية واليوسفية من أحسن النقود بني أمية نسبة لهم، وكان أبو جعفر المنصور لا يقبل غير نقود الأمويين.[1]

وهؤلاء بعض الولاة الذين اعتمد عليهم الخليفة في إدارة شؤون الأقاليم وحماية الحدود ومقاومة الأعداء وكل هذا أدى إلى تركيز هيبتهم ودحر أعدائهم واستقرار الدولة[2] منهم أسد بن عبد الله القسري، أخو خالد الجنيد بن عبد الرحمن[3] إبراهيم ابن هشام المخزومي[4] وعبيد الله بن الحبحاب الموصلي[5] بشير ابن صفوان الكلبي[6]وعفيه بن الحجاج وغيرهم.[7]

أما قيادة الجيوش فقد كانت لكثير من أبناء الخليفة منهم معاوية وسليمان ومسلمة وسعيد ومحمد وإبراهيم.[8]

وأيضاً كان يقوم ولاة الأقاليم بقيادة في الجيش واعتمد عليهم هشام ومنهم عبد الله بن عقبة الفهري وإسحاق ابن مسلم العقلي وكلثوم بن عياض القشيري وعبد الله البطال[9] الوليد بن القعقاع.[10]

3. أمراء الحج:

اقتصر في أمراء الحج على الخليفة هشام أو أحد أبنائه أو أفراد أسرته، كخاله إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي والي المدينة ومكة والطائف

---

[1] البلاذري، احمد بن يحي بن جابر، فتوح البلدان، تر، رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403م ،ص 454-455.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج 5، ص: 139-147.

[3] اليعقوبي، المصدر السابق، ج2 ص: 316-317.

[4] تاريخ الطبري، المصدر السابق، ج 7، ص 29.

[5] ابن الأثير، المصدر السابق، ص 185-190.

[6]خليفة بن خياط، المصدر السابق، ج2، ص 376.

[7] ابن عداري المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: ليفي بروفنسال وآخر، ط2، دار الثقافة بيروت، ص 286.

[8] اليعقوبي، المصدر السابق، ج 2، ص 328-329.

[9]ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص 173.

[10] اليعقوبي، المصدر السابق، ج 2، ص 329.

محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي والياً على مكة والطائف ومحمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي والياً على مكة والطائف وأخيه اقتصرت إمارته على المدينة[1] ومن الأسماء الأخرى منها: الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولي عهد هشام سنة 116 هـ.

خالد بن عبد الملك سنة 117 هـ وغيرهم.

[1] الطبري، المصدر السابق، ج 7، ص 39.

المبحث الرابع: وفاته:

توفي الخليفة هشام بن عبد الملك في اليوم السادس من شهر الثاني[1]، سنة 125 هـ/743م[2]، بسبب مرض الذبحة حسب رواية ابن الأثير[3] وأيضاً الطبري[4] ذكرني رواية أنه روى "أبو بكر بن أبي الدنيا عن عمر بن أبي معاذ النميري، عن أبيه، عن عمر بن كليع، عن سالم كاتب دمشق هشان بن عبد الملك قال: خرج علينا يوماً هشام وعليه كآبة، وقد ظهر عليه الحزن، فاستدعى الأبرش بن الوليد فجاءه، فقال: يا أمير المؤمنين ما لي أراك هكذا؟ فقال: ما لي لا أكون كذلك وقد زعم أهل العلم بالنجوم أني أموت ثلاث وثلاثيناً من يومي هذا، قال فكتبا ذلك، فلما كان آخر ليلة من ذلك جاءني رسوله في الليل يقول: أحضر معاك دواء للذبحة كانت قد أصابته قبل ذلك فاستعمله فعوفى، فذهبت إليه ومعي دواء فتناوله في وجع شديد واستمر فيه عامة الليل ثم قال: يا سالم اذهب الى منزلك فقد وجدت خفة ذر دواء عندي، فذهبت فما هو إلا أن وصلت إلى منزلي سمعت الصياح عليه فإذا قد مات و ذكر أنا هشاماً نظر إلى أولاده وهم يبكون عليه حوله، فقال: جادلكم هشام بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء، وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما كسب , ما أعظم منقلب هشام إن لم يغفر الله له".[5]

انتهت حياته بمأساة كبيرة لأنه عند ما توفى خرج عياض من السجن الذي كان كاتب الوليد بن يزيد ولي عهد هشام فختم أبواب الخزائن، وأنزله من فراشه، وما وجدوا قمقما يسخن له الماء حتى استعاروه ولا وجدوا كفناً من الخزائن كفنه غالب مولاه.[6]

---

[1] اليعقوبي، المصدر السابق ج2 ،ص 328.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج4، ص 200.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 261.

[4] ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص 157–158.

[5] ابن عساكر، محمد بن مكرم بن علي، مختصر في تاريخ دمشق، تج: رياض عبد الحميد، ج 27، ط1، دار الفكر، دمشق، 1984، ص204-ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي: المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تح: محمد عبد القادر وآخر، ج7، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص246.

[6] ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 266–268.

كان وفاته بالرصافة يوم الأربعاء لست بقين من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن بضع وخمسين سنة وقيل إنه جاوز الستين[1] وقيل أيضاً توفي بالرصافة لست خلون من ربيع الأول[2] اختلف في مقدار عمره عند وفاته 52 سنة.[3]

لكن أرجح أن عمره حين توفى كان ثلاث وخمسين سنة.[4]

واختلف المؤرخون في تحديد مدة خلافته واختلافهم كان في الأيام والأشهر، أما السنوات فكل يتفق عليها وهي تسع عشر سنة.[5]

حيث كانت مدة خلافته تسع عشر سنة وسبعة أشهر وأحد عشر[6] يوما وقيل وثمانية أشهر وأياماً.[7]

أيضاً ذكر تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأحد عشر يوماً على اعتبار أن خلافته بدأت من يوم وفاة أخيه يزيد بن عبد الملك في الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة 105 هـ.[8]

وقيل كانت خلافته تسع عشر سنة وستة أشهر وأحد عشر يوماً.[9]

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج13، ص 158.

[2] أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، تاريخ أبي الفداء، المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 284.

[3] المسعودي، المصدر السابق، ج 3، ص 205.

[4] الكتبي، المصدر السابق، ج4، ص 238.

[5] القلقشندي، المصدر السابق، ص 151.

[6] البلاذري، احمد بن يحيي بن جابر، أنساب الأشراف، ج8، ط4، تح: سهيل زكار وآخر، دار الفكر، بيروت، 1996، ص 321.

[7] ابن كثير، المصدر السابق، ج 13، ص 159.

[8] علي عبد الرحمن العمرو، المرجع السابق، ص 63.

[9] محمد الخضري بك، الدولة الأموية، تح: محمد العثماني، دار الأرقم بن أبي أرقم، لبنان، ص342.

الفصل الثانى: الوضع المالى للدولة الاموية قبيل هشام بن عبد الملك

المبحث الاول: النظام المالى فى عهد عبد الملك

المبحث الثانى: اصلاحات عمر بن عبد العزيز المالية

المبحث الثالث: سياسة يزيد بن عبد الملك

المبحث الأول: النظام المالي في عهد عبد الملك.

أ –الجزية والخراج:

تعد الجزية والخراج من أهم مصادر دخل الدولة الأموية وقد تعرضت هذه المصادر لسوء التسير من قبل القائمين عليها في العصر الأموي شهدت تجازوات في طريقة الجباية ومثال ذلك الملهب بن أبي صفره حينما صالح أهل خوارزم على ما يزيد عن عشرين مليون درهم، كان يأخذ بدل النقد سلعا عينية لعدم توفر السيولة النقدية لدى أهلها، لكنه أجحف في ذلك حيث كان يأخذ الشيء بنصف قيمته فبلغ ما أخذه منهم خمسين مليون درهم[1]. كما شهد تجاوزات أخرى متمثلة في إستمرار فرض الجزية على من أسلم. وقد برز هذا الأمر بصفة خاصة في ولاية الحجاج[2] ومع ذلك يمكن القول للأسف لم يكتب لهذا الإصلاح الإستمرار حيث إنتهى مفعوله بإنتهاء عهد عمر عبد العزيز[3].

ب – تطور القطاع الزراعي:

كان تطور القطاع الزراعي للدولة الأموية في الجانب الغربي بسبب عوامل عديدة منها:

–الإستقرار السياسي لتلك المنطقة خلال معظم العصر الأموي.

–الإستقرار النقدي الذي كان تتمتع به المنطقة حتى في سك النقود الإسلامية، ذلك أنها ورثت الدنانير البيزنطية والتي ظلت عملة مستقرة لم تتعرض لما تعرضت له الدراهم الفارسية من غش[4].

إلى جانب ذلك تدهور القطاع الزراعي في الجانب الشرقي من الدولة الأموية. ومن أبرز الأسباب كانت:

---

[1]ابن كثير، المصدر السابق، ج2، ص 70.

[2]عصام هشام عيدروس الجفري، التطور الاقتصادي في العصر الاموي، جامعة ام القرى، 1991، ص 70.

[3]نفسه، ص 72.

[4] علي محمد الصلابي، الدولة الأموية، عوامل الإزدهار وتداعيات الانهيار، مجلد 1، المعرفة، بيروت، لبنان، ص 687.

–الإضطراب السياسي وفقدان الأمن بالمنطقة، فانعكس ذلك على مستوى الإنتاجية الزراعية.

–تركز الثروة في يد قلة من سكان المنطقة، حيث كانت معظم التركيبة السكانية من الموالي مما ترتب عليه ضعف حركة النقود داخل المنطقة، وضعفت حركة تبادل السلع أي حدوث كساد إقتصادي في المنطقة[1].

ج – وضع التجارة:

تدهورت التجارة الداخلية في عهد عبد الملك بسبب عوامل أثرت على حجم التجارة الداخلية كان أبرزها ما يلي:

1. كثرة الفتن والقلاقل الداخلية التي عصفت بمعظم أركان الدولة الأموية، ومن المعلوم بداهة أن الإستقرار السياسي والأمن الداخلي هي من أولويات إزدهار التجارة الداخلية ونموها، ومع إنتقادهما في الدولة الأموية بشكل تعثرت التجارة الداخلية.
2. نقص السيولة النقدية.
3. صعوبة دفع الأثمان للصفقات التجارية وعلى جهة الخصوص الكبيرة منها.
4. إرتفاع نسبة الضرائب على التجارة حيث روى أنها وصلت[2] إلى 33 %.

ومع بداية 77 هـ نمت التجارة الداخلية وإزدهرت وكان وراء ذلك العديد من الأسباب أبرزها:

1. زيادة السيولة النقدية الداخلية وذلك بإصدار العملة الإسلامية الجديدة.
2. حدوث هدوء إستقرار سياسي نسبي داخل الدولة الأموية بعد القضاء على الثورات الداخلية.
3. تمت في هذه المرحلة على بعض الإصلاحات التي كان من شأنها تسيير الصفقات التجارية ومن الأمثلة على ذلك:

–توحيد وحدة الكيل والميزان من قبل الحجاج بإقليم العراق.

–تنظيم الأسواق مما يسهل الحركة التجارية.

---

[1] الصلابي، المرجع السابق، ص 688.

[2] البلاذري، فتوح البلدان، المصدر السابق، ص 368.

–وجود خدمات لراحة التجار كالفنادق والحمامات[1].

د – أهم خصائص النقود الإسلامية في عهد عبد الملك:

1. أنه ألغى العبارات والإشارات التي تشير إلى العقيدة المستحبة المحرفة وإستبدالها بعبارة على عقيدة التوحيد الإسلامية.
2. إنه قام بموافقة في أوزان النسبية لنصاب الزكاة النقديين ومقدارها.
3. أنه حدد وزن الدينار بإثنين وعشرين قيراطا إلا حبة، وجعل الدرهم خمسة عشر قيراطا أو ستة دوانق.
4. أنه حدد بناء على الموزن السابق سعر الصرف بين الدرهم والدينار فكانت كل عشرة دراهم تساوي سبعة دنانير.
5. تحددت تواريخ إصدار النقود الأموية بالتاريخ الهجري المتسلسل، أي وفق المتعارف عليه، بينما إفتقرت الساسانية والبيزنطية إلى التواريخ التقويمية إذ إعتمدت تواريخها على بداية حكم كل ملك[2].

كما قام عبد الملك بمحاربة تزييف العملة وشدد وخلفاؤه من بعده وولاتهم في تعقب أي محاولة لغش النقود وتزيينها ومعاقبة من يثبت عليه ذلك فقد روى أنه أخذ رجلا يضرب على غير سكة المسلمين فأراد قطع يده ثم ترك ذلك وعاقبه، فإستحسن ذلك شيوخ المدينة[3].

هـ – أحداث دور ضرب العملة وتعريب النقد:

كانت عوامل عديدة تتجمع في الأفق كلها تشير إلى وجوب حدوث تطور كبير في نظام العملة المتعارف عليه في العالم الإسلامي بعد أن إتسعت رقعته وذلك للإتساع الكبير وإستقرت أحواله الداخلية بعد مضي فترة من خلافة عبد الملك بن مروان. فقد كان الإسلام يتعامل حتى في ذلك الوقت بالعملة المالية لفارس والروم من دراهم ودنانير، وهذه العملات المالية قد

[1] عصام هشام عيدروس، المرجع السابق، ص 217.

[2] نفسه، ص 695.

[3] الصلابي، المرجع السابق، ص 691.

تناقضت كمياتها المتداولة بشكل يثير القلق بعد إنهيار الإمبراطورية الفارسية وإضطراب الأحوال في إمبراطورية الروم. فلم يعد حجم هذه العملات المتوافر يكفي لتغطية النشاط التجاري والإقتصادي والحاجة المالية للدولة الإسلامية والواسعة والنشيطة[1].

وقد قام عبد الملك بتعريب النقد تعريبا نهائيا وأحدث دور الضرب التي تضرب فيها الدنانير وجعلها بإشراف الخلافة، إن الروم كانوا يأخذون من البلاد العربية صحائف البردي وأصر عبد الملك أن يكتب على رأس صحائف البردي « شهد الله أن لا إله إلا هو » فغضب لذلك ملك الروم وكان محتاجا إلى البردي فهدد بأن يطبع على الدنانير عبارات القذف بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم أين إستمرت تلك العبارة على صحف البردي فاعتمد عبد الملك أن يضرب الشكل في بلاده ويستغني عن الدنانير التي تأتيه من بلاد الروم.

[1] الصلابي، المرجع السابق، ص 693.

المبحث الثاني: إصلاحات عمر بن عبد العزيز المالية:

تعتبر سياسة عمر بن العزيز الداخلية من أهم الجوانب في خلافته فقد كان إدارياً ممتازاً ولا عجب في ذلك فقد عركته تجربة الإدارة منذ أن كان والياً على حتاصرة والمدينة ثم تكاملت عناصر التجربة بعد أن أصبح من أقرب الناس إلى سليمان بن عبد الملك، واتخذ عمر بن عبد العزيز منهجاً كان من أبرز معالم وهي الحرص على مال المسلمين، والمحافظة على الوقت والجهد وسرعة التصرف في الأمور وحسن اختيار القضاة والولاة والموظفين وإزالة آثار كل عمل لا يساير روح الإسلام وتحقيق التوزان بين الناس ومجادلة الخارجين على الدولة بالحسنى لإقناعهم وردهم إلى حظيرة الجماعة إلى جانب ذلك عمر بن عبد العزيز يعرف قيمة المال والوقت وهما من الأشياء التي يبددها المسلمون الآن فيما يفيد وقانون من جراء ذلك ويعرف صيانة المال لذلك سنطرأ إلى الحديث المشروع الإصلاحي لعمر بن عبد العزيز وأثره على الأمة الإسلامية.

1. الإصلاح المالي والإقتصادي:

1. إصلاحات زراعية:

قام عمر بن عبد العزيز بإصلاح والإعمار وإحياء أرض الموات[1] ما منع رضي الله عنه بيع الأراضي الخارجية، ورفض تحويل الأرض التي دخل أهلها الإسلام من أرض الخراج إلى أرض عشرية، وأبقى الخراج عليهم والعشر على الحب.

كما أولى إهتماماً كبيراًً بالعناية بالمزارعين والتخفيف عنهم، وألغى جميع الضرائب المخالفة الشريعة.

[1] عماد الدين خليل، ملامح الإنقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة 3، 1987، ص 135.

وحافظ على المورد الرئيسي للإنتاج وجعله ملكاً عامة للأمة بدلاً من تحويله إلى ملكيات صغيرة.[1]

وتجدر الإشارة كذلك أن عمر رضي الله عنه أباح الحمى[2] واستخلف أيضاً أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز حيث أصدر مرسوماً عاماً إلى جميع الولايات يأمرهم فيه: أن يضعوا الجزية عن من أسلم من أهل الجزية حين يسلمون كذلك أصدر مرسوماً آخر إلى عماله يبين فيه الصفات الواجب توفرها، فمن يعتنق الإسلام فلا تؤخذ منه جزية، فكتب يقول: قل شهد شهادتنا واستقبل قبلتنا وأختتق ولا تأخذوا منه جزية.[3]

كما عمل رضي الله عنه إلى إلغاء الجزية عمن عجز عن دفعها لكبر سنه أو لفقره[4] أو نحو ذلك وأجرى عليهم رزقاً من بيت المال كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن صلاحاته العظيمة أم بإعفاء كل من الخراج حيث لاحظ رضي الله عنه أن السياسة تضر بيت المال فوضح حلاً وسطاً لتلك المشكلة بأن رفع عن الأرض التي يملكها المسلمون ثم قدر شراء المسلمين وإمتلاكتهم الأرض غير جائز لأن المسلمون حيث يشترون تلك الأرض تصبح عشرية[5] ويسقط عنها الخراج.[6]

---

[1] الصلابي، المرجع السابق، ج2، ص 399-400.

[2] الحمى: موضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يرعى ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال: لا حمى إلا لله ورسوله، الشيخ عبد الستار، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، ط1، دار القلم، دمشق، 1996، ص 633.

[3] محمد فرقاني، السياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز على ضوء رسائله، دار بهاء الدين، قسنطينة، الجزائر، 2008، ص 97.

[4] عبد الستار الشيخ، المرجع السابق، ص 301.

[5] الخراج، في لغة العرب إسم الكراء ومنه قول النبي (صلى الله عليه وسلم): "الخراج بالضمان" الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن الحبيب البصري، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط1، تح: طه عبد الرؤوف دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ص 187.

[6] علي حسين الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1960، ص 219.

2.إصلاحات مالية (تجارية):

نشط التجارة في عهده مولود جديدة للدولة ومن أهم الإجراءات التي اتخذها هي:

1. منع الولاة والأمراء من الإشتغال في التجارة.
2. إلغاء أسلوب العنف في تحصيل مشتقات الدولة المالية.
3. إلغاء الضرائب على القطاع التجاري، والإقتصار على القصور.
4. العمل على توحيد المكاييل والموازيين.[1]

وعملت هذه الإصلاحات والتنشيطات على تطور الحركة التجارية وازدهارها وذلك بحرص عمر على تعويد عماله وولاته على الاقتصاد في أموال المسلمين والمحافظة عليها، وبهذا ساعدت هذه التطورات على زيادة حصيلة إيرادات العشور وتوافرت موارد جديدة للدولة استطاع عمر أن ينفقها على الصالح العام.[2]

3. الـصدقـات :

عمل عمر بن عبد العزيز على سنة الرسول صلى الله عليه وسلم في الصدقات وهذا بعد ان أرسل الى المدينة يلتمس كتاب وكتاب عمر ابن الخطاب، فوجده عند ال عمرو بن الحزم فنسخ له ما في هذا الكتاب من صدقة البقر والغنم و الذهب[3] و غيرها. وفي مصرف الصدقات فقد اوجه انفاق الزكاة حددها القران الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ... (60)﴾[4]

[1] الصلابي، المرجع السابق، ص 279.

[2] نفسه، ص 280.

[3] ابي عبيد القاسم بن سلام، كتاب الاموال، ط1، تح: محمد عمارة، دار الشروق، بيروت،1989، ص 456

[4] سورة التوبة، الآية ،60

كما طلب من الامام الزهري ان يكتب له منازل الصدقة ومواضعها في الاصناف الثمانية فكتب له مفصلة[1]

4 . **خمس الغنائم :**

كانت الغنائم قليلة جدا وذلك لأن الفتوحات قليلة في عهده وأن وجدت موراد من هذا المصدر فهي من عند سابقيه[2].

وذكر ابو يوسف ان عمر بن عبد العزيز بعث بسهم الرسول صلى الله عليه وسلم وذوي القربى إلى بني هاشم وبهذا اعاد توزيع خمس الغنائم كما جرى في العهد النبوي و الراشدي[3] و انشا لهذا المورد بيت مال خاص له[4].

5 . **النفقات العامة :**

كان الانفاق بين الامويين متفاوت بينهم حسب الظروف السياسية و الاقتصادية فسلك عمر بن عبد العزيز طريق الوسط بين الاسراف و التقتير ، يقول الله تعالى : " و الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا و كان بين ذلك قواما "[5] يسمى هذا في السياسة المالية بترشيد النفقات و عليه فان الإنفاق الذي اهتم به عمر بن عبد العزيز كان في التعليم و الدعوة و نشر الإسلام فقام بإرسال الدعاة و المعلمين الى القرى و البوادي ، حيث ارسل نافع مولى عبد الله بن عمر الى مصر، و ارسل الى دمشق عاصم بن عمر بن قتادة و امره ان يجلس في مسجد ، و ايضا

[1]ابي عبيد، المصدر السابق ، ص 256. 257.

[2]قطب ابراهيم محمد، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، الهئية المصرية للكتاب، مصر ، 1988،ص 89

[3] القاضي ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم، كتاب الخراج ،دار المعرفة ، بيروت ، ص 21

[4]محمد فرقاني ، السياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز على ضوء رسالته ، المرجع السابق ، ص 178

[5]سورة الفرقان ، الآية 67

ارسل الى افريقية بعثة علمية تتكون من عشرة من العلماء على راسهم اسماعيل بن عبيد الله و غيرهم [1]

كما أنفق على البناء والتعمير والمشاريع مياه الشرب وحفر الانهار مثله مثل سابقيه[2]

[1]محمد فرقاني ،المرجع السابق، ص 185

[2]نفسه ، ص 195

المبحث الثالث: سياسة يزيد بن عبد الملك المالية:

جاءت سياسة الخليفة يزيد بن عبد الملك بعد إصلاحات الخليفة عمر بن عبد العزيز المالية، وسعيه للعودة إلى أسلافه في بعض الإجراءات في أحكام المالية وإحياء سياستهم المالية وأعاد تطبيقها كما أتخذ سياسات أخرى وإتبع عمر في بعض السياسات وبالأخص ما كان عائد على خزانة الدولة ولذلك سوف نرى كيف كانت سياسته، وما مخالفه لسياسة عمر.

1. الخراج:

اهتم الخليفة يزيد بن عبد الملك بهذا المورد من ناحية التنظيم والضبط وتشدداً وعسفاً، ولعل ظروفه دولة دعته إلى ذلك وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز قد عمد على إصلاح الكثير من الأمور وأقر يزيد بعض ما وضعه وأصلحه.[1]

وكانت سياسته هذه هو رغبته في زيادة الموارد فاشتد على الناس وأضر بأهل الخراج ووقع الخراج ووقع الخراج على من لم يكن له ومن سياسته الخارجية ما يلي: [2]

مسح السواد: كانت في أرض العراق مورداً مميز وقد حظى الواد باهتمام يزيد ولعل الخليفة أراد إصلاح اختل من مشاحة الواد وتحديد الوافي وتعين الأراضي الخراجية والعشرية حتى لا يتلاعب بها وبذلك تكون مضبوطة ودقيقة في جباية الأموال[3] كما أن ياقوت الحموى[4] وهو يعرف السواد أشار إلى قول لعمر بن عبد العزيز يذكر فيه نقص إيراد الخراج السواد وخرابه وعزمه على زيادة إيراده، وما أظنه عزم إلا على استصلاحه وأعماره وضبطه بمسح أو بغيره ولا شك أن هذا النقص وذلك الخراب من الأسباب الرئيسية التي دعت الخليفة يزيد للإهتمام

[1] عبد الله بن حسين الشريف، الدولة الأموية في عهد يزيد، دار النشر، القاهرة، 2005، ص 395.

[2] نفسه، ص 547.

[3] نفسه، ص 437-438

[4] الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ص 274.

بالسواد ومسحه ففي عهد الخليفة يزيد كانت دقيقة وشاملة في مساحة السواد وأدت إلى تحسين بيت المال من خراج السواد بلغت مائة ألف سوى طعام الجند وأرزاق المقاتلة.[1]

دليل نجاح هذا المسح استمراره حذر من المؤرخ اليعقوبي إذ يقول (والمساحة التي يؤخذ بها مساحة ببن هبرة) وذلك لأنه وقع الخراج على النخل والشجر.[2]

2. الضرائب:

نلاحظ أن الخليفة يزيد عبد الملك لم يرى الأمور بميزات شرع الإسلام في كل الأحوال على عكس ما قام به عمر بن عبد العزيز التي كانت إصلاحاته تعتمد على ما يوافق الشرع والسنة نقد أرم بإعادة فرضه وجبايته ووضع ضرائب جديدة وليس لهذه السياسة تفسير سوى الرغبة في زيادة واردات الدولة المالية وتحصيل أكبر قد ممكن من الأموال بصرف النظر عن شرعية هذا العمل وآثاره على المدى البعيد.[3]

أمر برد الضريبة التي فرضها محمد بن يوسف الثقفي على أهل اليمني يقول البلاذري[4] لما ولى محمد بن يوسف أخو الحجاج بن يوسف اليمن أساء السيرة وظلم الرعية وأخذ أعراض الناس بغير حقها فكان مما اغتصب الحرجة قال: وضرب على أهل اليمن خراجاً* جعله وظيفة عليهم فلما ولى عمر بن عبد العزيز كتب إلى عاملة بأمر بإلغاء تلك الوظيفة

[1] الماوردي، المصدر السابق، ص 151.

[2] اليعقوبي، المصدر السابق، ج 2، ص 313.

[3] عبد الله بن حسين الشريف، المرجع السابق، ص 447.

[4] البلاذري، المصدر السابق، ص 84.

* ويقصد بالخراج هنا الضريبة لأن أهل اليمن لا خراج عليهم فهم ممن أسلموا على أرضهم والمسلمون ليس عليهم في أموالهم إلا العشور، انظر الماوردي، المصدر السابق، ص 128.

والإقتصار على العشر فلما ولى يزيد بن عبد الملك أمر بردها فقد أضاف ابن الأثير قوله لعامله بغى يزيد: "خذها منهم ولو صاروا حرضاً والسلام".[1]

وكذلك إعادة الضرائب على بنو أمية التي أسقطه عمر بن عبد العزيز على أهل المواد وأهالي الأقاليم الشرقية التي كانوا يقدمونها لحكام الفرس قبل الإسلام وبعد فتح المسلمين قدمت للمسلمين.[2]

يقول اليعقوبي: عند ذكره كتاب يزيد إلى عمر بن هبرة بمسح المواد وإعادة السخر[3] والهدايا، وما كان يؤخذ في النيروز والمهرجان.[4]

وهذا النوع من الضرائب قد فرض على الأقاليم الشرقية وخاصة بلاد ما وراء النهر الزراعة، أي أنها ترغم الفلاحين، على دفع مبالغ كبيرة من المال كضرائب وكانوا على يس دونها عملا وشكل نقود وذلك على ثلاثة أشكال وتجمع في آن واحد عمل بضاعة ونقود وكانت تستحصل بقوة فالعمل هنا بقي السخرة أي العمل مجاناً أما البضاعة وقد يقصد بها ما يأخذه المسلمون من العروض مقابل جزية أو بعضها أو لعلها عشور التجارة على أهل خرسان أما العام لم يشار إلى فرض أي نوع من الضرائب غير شرعية.[5]

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص 42-66.

[2] عبد الله بن حسين الشريف، المرجع السابق، ص 450.

[3] نفسه، ص 450.

[4] اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص 206.

[5] عبد الله بن حسين، المرجع السابق ، ص 452-453.

3. العطاء:

شرعاً أن الخليفة يزيد بن عبد الملك، سخر العطاء في خدمة أهدافه السياسية العامة وذلك لمأثره بظروف الدولة في عهده فلم يلتزم بالقواعد التي اتخذها أسلافه من قبله في توزيع العطاء وإعطائه لمستحقيه وتوزيعه بين الناس هي أساس الحق والعدل.

وهذا ما سبق ذكره في سياسة عمر بن العزيز في رد المظالم فقد كان مهتم بجيشه كثيراً وحرصه الشديد على رضى قواته، فبشير خالد الخيابي[1] أن الخليفة يزيد أمر أن يوزع العطاء ويعطي الناس أرزاقهم في موعده المدد دون تأخير ودون إنتظار أمر بذلك فيقول (فقد قال يزيد عبد الملك لأسامة بن زيد كاتبه على ديوان الجند إذا رأيت هلال محرم فصك بالعطاء إلى رزق أول السنة من شهر محرم من غير مؤامرة وأعطى الناس أرزاقهم من غير مراجعة) ونرى أثر العطاء واضح من ما أورده إلى قتيبة الدينوري أمر عامل المدينة بإثبات ذوي عاشق وعشيقته في شرف العطاء تعاطفاً معهم.[2]

4. الإقطاع:

اتبع الخليفة يزيد بن عبد الملك سياسة أسلافه من بين أمية باستغلال أراضي الضواحي لمصالحة وخدمة أغراضه السياسية بإتخاذ قطائع له وآخر لرجال دولته فيقول البلاذري[3]: "أن الخليفة يزيد بن عبد الملك كتب عامله على العراق عمر بن هبيرة أنه ليست للأمير المؤمنين بأرض العرض خرصه، فسر على القطائع فخد فضولها للأمير المؤمنين فجعل عمر يأتي القطيعة فيسأل عنها ثم يمسحها حتى وقف على الأرض فقال: لمن هذه فقال صاحبها لي فقال: ومن أين هي لك فقال "لمن هذه فقال صاحبها لي فقال: ومن أين هي لك فقال: ورثناهن عن آباء صدق ويورثها إذا متنا بنينا.

---

[1] عبد الله بن حسين الشريف، المرجع السابق، ص 456 .

[2] ابن قتيبة، عيون الاخبار، المصدر السابق، ص 128–132.

[3] البلاذري، فتوح البلدان، المصدر السابق، ص 359–360.

ونرى أن الخليفة أراد أخذ لنفس بعض القطائع التي كانت لبعض الناس وذلك أغضب أولئك الناس فأوقف عاملة ذلك وابن هريرة وقال أنه ليس مما وضعوا أيديهم على شيء من أراضي الحوافي في أعقاب الحريق الديوان، إبان حركة ابن الأشعب[1] والأصل في أرض الحوافي أنها خراجية لا تقطع.[2]

وجد ابن هريرة أن يزيد اقطع ما قبضته من قطائع يزيد بن ملهب التي كانت للخليفة سليمان أقطعه إياها وأخذها في الحوافي فأخذها بعد خروجه والقضاء عليه[3] وأخذها لنفسه فلما تولى هشام أقطعها ولده ثم حيزت بعده.[4]

فأخذ الإقطاع وسيلة لخدمة سياسته ودولته فأقطع بعض رجال الدولة كمكافأة على إخلاصهم لسلطانه لما قاموا به في القضاء على المناوئين من ذلك إقطاع هلال بن أحوز المازني[5] القطيعة التي بها مرغابا. مرو[6]

ومن بين القطائع التي ردها يزيد من عمر بن عبد الغزيز ما رواه البلاذري وابن عساكر[7] أن النصارى خاصموا العرب في كنيسة لهم في دمشق يقال لها كنيسة بن نصر كان معاوية رضي الله عنه أقطعها إياهم فأخرجهم عمر بن عبد العزيز منها ودفعها إلى النصارى، فلما ولى يزيد بن عبد الملك ردها إلى بني نصر.

---

[1] عبد الله بن حسين الشريف،المرجع السابق، ص 458-459.

[2]محمد علي نصر الله، تطور نظام الملكية للأراضي في منطقة السواد حتى نهاية العصر الأموي، ماجستير، جامعة بغداد، 1972، ص 205.

[3] ابن عساكر، مختصر في تاريخ دمشق، ج1، تر: رياض عبد الحميد وآخرون، ط1، دار الفكر، دمشق،1984، ص 59.

[4]البلاذري، فتوح البلدان، المصدر السابق، ص 359.

[5]عبد الله بن حسين الشريف، المرجع السابق، ص 460.

[6]هو نمر بمرو الشاهجان والمرغاب نهر بالبصرة: قال : البلاذري حفر المرغاب بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة وسماه مرغاب مرو احتقره بالتغليب في القطيعة التي لهلا بن أبي أجوز كان قد أقطعه إياها يزيد عبد الملك انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان،المصدر السابق ،ج5، ص 108.

[7]البلاذري، فتوح البلدان، المصدر السابق، ج5،ص 130.

5. تجويد العملة وضبط المكاييل والموازيين:

نلاحظ أن الخليفة يزيد سياسة متشددة ولذلك لزيادة في دخول بيت المال وموارده وعلى ذلك فإنه عمل على تجويد ضرب العملة على وجه أفضل وشدد في وزنها لتكون بعيدة عن الغش والتزييف[1] كما اهتم بالمكاييل والأوراق التجارية من غير العملة يقول البلاذري[2]: لما ولي عمر بن هبيرة العراق ليزيد بن عبد الملك خلص الفضة أبلغ تخليص من قبله، وجود الدراهم فاشتد في ذلك العيار يضيف أن خالد القسرى ويوسف بن عمر عاملاً هشام على العراق من بعده، تابعاً للإهتمام بتجويد العملة بل وأفرط في الشدة على الطابعين وأصحاب العيار فكانت العملة الهبيريه[3] والخالدية[4]والبوسفية[5] أجود نقود بني أمية وكان المنصور العباسي لا يقبل في الخراج غيرها وكان الدرهم الهبيري يزن ستة دوانق.[6]

فوض الولاة بضرب النقود في أنحاء من العراق وغيرها ويكون بإشراف الدولة ومنع الناس من ضربها على غير سكة السلطان وعاقب من ضرب من تلقاء نفسه يقطع اليد والسجن والجلد[7] وأقام الجراح بن عبد الله الحكمي عامل الخليفة يزيد على أرمينة المكاييل والموازيين على العدل والوفاء وضبط ذلك اتخذ مكيالاً عرف بإسمه يدعى "الجراحي".[8]

---

[1]عبد الله بن حسين الشريف، المرجع السابق، ص 462.

[2]البلاذري، فتوح البلدان، المصدر السابق، ص 130.

[3] نسبة إلى عمر بن هبيرة

[4] نسبة إلى خالد بن عمر الثقفي.

[5]نسبة إلى يوسف بن عمر الثقفي.

[6]قدامه بن جعفر، الخراج والصناعة الكتابة، تح: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، 1981، ص 60.

[7]البلاذري، فتوح البلدان، المصدر السابق، 455-1456.

[8]نفسه، ص 208.

الفصل الثالث: السياسة المالية لهشام بن عبد الملك

المبحث الاول: سياسة هشام في جمع والإنفاق الاموال

المبحث الثاني: السياسة المالية للاعم وللاة هشام

المبحث الأول: سياسة هشام في جمع وإنفاق الأموال.

1. السياسة الإيرادية:

أ –**الجزية:** تفرض الجزية على كل فرد غير مسلم أو هي ضريبة الرأس كما يسمونها[1]. ولكن أغلبية المؤرخين يؤكدون أن كلمتي « جزية » و« الخراج » ليستا تطلقان على مفهوم واحد لمدة قرن وربع قرن من الزمان تقريبا، وهذا المفهوم هو « الأتاوة » التي يطلق عليها علماء الإقتصاد في عصرنا الحديث لفظة Tribute[2].

أ–جبايتها :

- **في سمرقند:**

ومن أهم ما حدث في عهد هشام تجدد وضع الجزية من أسلم، ذلك أن هشام كان قد عين في سنة 109هـ أشرس بن عبد الله السلمي واليا على خراسان، وكان أشرس فاضلا خيرا وكانوا يسمونه الكامل لمفضله عندهم، ففي العالم التالي: 110هـ أرسل أشرس إلى أهل سمرقند وما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية[3] وندب ذلك رجلا له ورع وفضل هو أبو الصيداء صالح بن طريف ومعه الربيع بن عمران التميمي فقال أبو الصيداء: إنما أخرج على الشريطة أن من أسلم لا تؤخذ منه الجزية. فقال أشرس نعم، فشخص إلى سمرقند ودعا أهلهاومن حولهم إلى الإسلام وعلى أن توضع عندهم الجزية، فسارع الناس فكتب: غوزوك إلى أشرس أن الخراج قد إنكسر فكتب أشرس الى صاحب الخراج وهو الحسن بن ابي

العمرطة الكندي أن في الخراج قوة للمسلمين، وقد بلغني من أهل الصغد وأشباههم أنهم لم يسلموا رغبة وإنما أسلموا تعوذا من الجزية، ثم عزل أشرس وولى بدلا منه في ذلك هانئ إبن هانيء فمنعهم أبو الصيداء من أخذ الجزية.

---

[1] محمد كامل حسن المجاهي، الجزية في الإسلام ضريبة الرؤوس وضريبة الأرض، منشورات دار المكتبة، بيروت، (د ت)، ص 11.

[2] المرجع نفسه، ص12.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 198.

فأعقب أشرس إلى هانئ وإلى العمال: خذوا الخراج ممن كنتم تأخذون منه فأعادوا الجزية على من أسلم، فامتنعوا، واعتدل من أهل السغد تسعة آلاف فنزلوا على عدة فراسخ من « سمرقند » بعدها عزل أشرس إبن أبي العمرطة عن الحرب ثم ولى مكانة المحشر بن مراحم السلمى فلما قدم إستدعى أبا الصيداء وثابت قطنة فحبسهما ورجع أصحاب الصيداء وضعف أمرهم فأفلح هانئ والعمال في جباية الخراج[1]

- **نصر بن سيار:**

ولى هشام على خراسان « نصر بن سيار » سنة 160ه فتابع الحرب فيما وراء النهر وإنتصر على الترك سنة 121ه[2] وادخل عليها سياسة جديدة[3] وهي أن توضع الجزية عن من اسلم وأن تؤخذ من المشرك وأمر عامله أن يسير بالعدل في أمر الخراج وعليه رفعت الجزية عن ثلاثين ألف مسلم، ووضعت على ثمانين ألف رجل من المشركين[4]. ثم نظر نصر في أمر الخراج فصنفه ووضعه وهكذا أحسن الولاية والجباية فعمرت خراسان في عهده ، وفي سنة 123ه صالح نصر أهل الصغد على شروط سخية إذ أرسل إليهم يدعوهم إلى الرجوع إلى بلادهم وأعطاهم كل ما أرادوا فحلت المشكلة وأجاز هشام هذا الصلح.

ب – الخراج:

كما ذكرنا سابقا أن هشام بن عبد الملك من أكثر الخلفاء عناية بالناحية المالية، ويتفقد الأمور بنفسه، ولذا كانت إدارته دقيقة منتظمة قال غسان بن عبد الحميد « لم يكن أحد من بين مروان أشد حصرا في أمر أصحابه ودواوينه، ولا أشد مبالغة في الفحص عنهم من هشام » وقال عبد الله بن علي«جمعت دواوين بني مروان فلم أر ديوان أصح، ولا أصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام[5] ».

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 198.

[2] نفسه، ص 238.

[3] محمد ضياء، الدين الريس، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، ط3، 1975، دار المعارف، مصر، ص 274.

[4] الطبري، المصدر السابق،ج7، ص 259. 260

[5] نفسه ،ص285

1) الخراج في مصر:

اهتم هشام بخراج مصر و ارسل اليها عبيد الله الحبحاب السلولى الذي كان مولى بني سلول، أوصاه بالجد في العمارة[1] وجعله ثقته لدرجة أنه عزل واليين للصلاة والحرب هما « الحر بن يوسف » 105 هـ و « حفص بن الوليد » 108 هـ لمغاضبتهما لإبن حبحاب[2] ثم عين الوليد بن رفاعة 109هـ-118هـ مكانهما، تعاون الرجلان في إدارة شؤون الولاية حيث

قدرت الخراج على أساس دقيق فقام عبيد الله إبن حبحاب بمسح أرض مصر،[3] وقدر الوظائف من جديد على وحدات المساحة[4] وهنا ذكر المقريزي "أن الأرض وحدة مساحتها مائة ألف ألف فدان"[5]

كما قام الوليد بن رفاعة 109هـ بإحصاء عدد سكان مصر و دلك لتعديل الخراج عليها ويروي المقريزي أنهم وجدوا عدد القرى أكثر من عشرة آلاف، وأن أصغر قرية لم يكن بها أقل من خمسمائة رجل ممن تجب عليهم الجزية، وعليه كان إحصاء الرجال البالغين وحدهم خمسة ملايين وهذا يقضي أن يكون عدد السكان الكلي على الأقل نحو عشرين مليون و العدد الأقل في القرية خمسين رجلا ، فيكون عدد من تجب عليهم الجزية أي حساب الأقل نصف مليون، إذ أنها لا تجب على النساء ولا الأطفال والشيوخ والمرضى وغير القادرين[6].

كذلك قام الوليد بن رفاعة في ولايته بمشورة إبن الحبحاب بنقل قبائل العرب من قيس إلى مصر[7] في 109هـ وأنزلهم إبن الحبحاب في اليمين الشرقي وصرف إليهم الصدقة وأمرهم

---

[1] المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر، المواعظ والاعتبار الخطط والآثار، ج1،دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997 ، ص 98 . 99.

[2] المصدر نفسه، ص 302 . 303.

[3] محمد ضياء الدين الريس، المرجع السابق، ص 265.

[4] نفسه، ص 266.

[5] المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 99.

[6] نفسه ، ص 78.

[7] المقريزي، المصدر السابق، ج1 ، ص 93.

بالزرع. فاشتروا إبلا وخيولا وإشتغلوا بنقل التجارة بين مصر والبحر الأحمر ثم وفد عليهم آخرون حتى بلغ عددهم في آخر الدولة الأموية ثلاثة آلاف أسرة[1].

- **العراق:**

ولى هشام على العراق« خالد بن عبد الله القيسري سنة 105 هـ -120 هـ. حيث إهتم بالزراعة مثل سابقيه و لكنه خالفه في أنه كان يخدم نفسه وأسرته في نفس الوقت الذي كان يخدم فيه خليفته[2] ومن بين بعض الاهتمامات التى سوف نذكرها في المبحث الثاني منها حفر بالعراق أنهارا وأقام قناطر وأصلح الأرض[3].

ولكن خالد اصبح يلتفت إلى مصالحه أكثر مما يلتفت إلى واجبه نحو الخليفة فكان خالد يقول « إني والله مظلوم ما تحت قدمي من شيء إلا وهو لي[4] » ، ولقد بلغت غلة أراضي « خالد » بالعراق ثلاثة عشر ألف ألف[5]،وكان خالد يبعث بالخراج إلى « هشام » ناقصة عن وظائفها التي جباها من قبل عمر إبن ميسرة ويستلم من الدهاقين هدايا الينروز والمهرجان. فيحبس أكثرها ويرسل أقلها .

وعليه قرر هشام عزل خالد وولى بدلا منه « يوسف بن عمر الثقفي » سنة 120هـ، بقي يوسف الثقفي واليا على العراق وخراسان بقية عهد هشام[6] الذي كان بينه وبين خالد عداوة التى أثارت القبائل اليمنية[7].

خراسان:

[1] نفسه، ص 80.

[2] محمد ضياء الدين، المرجع السابق، ص 267.

[3] البلاذري، فتوح البلدان، المصدر السابق، ص 295.

[4] الطبري، المصدر السابق، ج 7، ص 25.

[5] نفسه، ص 250. 326

[6] الطبري، المصدر السابق، ج 9، ص 21.

[7] الماوردي، المصدر السابق، ص 168.

ولى هشام بن عبد الملك على خراسان أشرس بن عبد الله السلمي سنة 109 هـ، الذي كان يسموه الكامل لفضله عندهم[1] وأرسل سنة 110هـ إلى أهل سمرقند وما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام على أن يوضع عنهم الجزية

وفيما يبدو أن الفرد بخراسان كان يدفع مبلغا واحدا عن رأسه (الجزية) وعن عمله (الخراج) سواء كان فلاحا أو غير ذلك، لهذا قال أبو الصيداء «إنما الخراج خراسان على رؤوس الرجال» وهنا كلمة (الخراج) تدخل تحت الجزية.

والأشرس إلى أبي العمرطة أنه إقتنع برأي (غوزوك) قال: إن الخراج قوة للمسلمين وأن من أسلم من أهل الصغد هدفهم التخلص من الجزية، ثم عزل أشرس إبن أبي العمرطة عن الخراج دون الحرب وولى بعده هاني بن هاني ويساعده في ذلك الأشيحد فمنعهم أبو الصيداء من أخذ الجزية ممن أسلم[2] وعزل أشرس إبن أبي العمرطة من الحرب أيضا واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلمي ويساعده عميرة بن سعد الشيباني. فلما قدم إستدعى أبا الصيداء وثابت قطة، فجسدهما ورجع أصحاب أبي الصيداء وضعهم أمرهم[3].

وألح هاني والعمال في جباية الخراج واستخفوا بعظماء الحجم والدهاقين وأخذوا الجزية ممن أسلم فكفرت السعد ونجاري[4] وذلك أدى إلى نشوب حروب عنيفة بين المسلمين في خراسان وبين الترك وأهل نجارى والسغد.

وفي سنة 120عين الخليفة هشام على خراسان نصر بن سيار وكان ذا كفاءة وهمة عالية وقد تابع حروبه فيما وراء النهر وسجل إنتصارات جيدة. ومن أبرز أعمال نصر إعلانه لسياسة جديدة حدد أبعادها أن توضع الجزية عمن أسلم وأن تؤخذ من المشرك، لهذا رفعت الجزية عن ثلاثين ألف مسلم ووضعت على ثمانين ألف رجل من المشركين لم تكن تؤخذ منهم ثم نظم

[1] الطبري، المصدر السابق،ج7، ص 52. 54 .55.

[2] الريس، المرجع السابق، ص 241.

[3] الطبري، المصدر السابق،ج7، ص 55.

[4] علي عبد الرحمان ، المرجع السابق، ص 85.

نصر أمد الخراج فصنفه ووضعه مواضعه وهكذا أحسن الولاية والجباية فعمرت خراسان في عهده عمارة لم تعمرها قبله[1].

يقول الطبري: «كانت مرو يؤخذ منها مائة ألف سوى الخراج أيام بني أمية في النص السابق لم يحدد الطبري قيمة هذا المبلغ أهو درهم أم دينار، ومن المرجح أن المبلغ بالدينار والدينار يساوي إثني عشر درهما تقريبا، ويكون المبلغ بالدرهم مليونا ومائتي ألف تقريبا وهذا أقرب إلى رواية صاحب تاريخ الخلفاء والتي سأوردها وتتضمن أن واردات خراسان كانت عشرين مليون درهم ومرو هي حاضرة خراسان وأكبر مدنها وليس من المستبعد أن يكون خراجها مائة ألف دينار »[2].

ويذكر أن أشرس بن عبد الله السلمي لما وصل خراسان سنة 110هـ، سأل مزربان مرو كم خراج خراسان؟ قال: "عشرون ألف ألف درهم (عشرون مليون درهم) فيها ألفا ألف درهم (مليونا درهم) لنفقات الوالي ومؤونته، وثمانية عشر ألف ألف درهم (ثمانية عشر مليون درهم) ما يكتب به إلى أمير المؤمنين". فقال أشرس: "إجعل الألفي ألف درهم (مليوني درهم) أيضا لأمير المؤمنين فقال: إن هذا ليس بوظيفة علينا وإنما هو شيء تطب به أنفسنا للولاة، فإن صيرته لأمير المؤمنين وعففت عنه جائنا بعدك من يأخذ بالعشرين ألف ألف (عشرين مليون درهم) وظيفة ويطالبنا بالألف ألف درهم (مليون درهم)[3] لمؤونته فإما أن تأخذوها وإما أن تكف فلا تذكر منها. فأبى وكتب بذلك إلى هشام فأمر بأن يؤخذ منهم[4]".

[1] إبن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 192.

[2] الطبري، المصدر السابق،ج7، ص 183 . 184.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 139.

[4] الكبيسي، المرجع السابق، ص328.

1. بلاد الشام:

يحدد الأصطخري[1]" بلاد الشام آنذاك بالأردن وفلسطين وحمص وقنسرين والعواصل وليس لدينا من المصادر ما يحدد واردات الشام لبيت المال من خراج وجزية وسواهما في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك. وقد أورد البلاذري[2] مقدار خراج مدن الشام في عهد عبد الملك بن مروان في سنة 81 هـ، وليس هناك ما يدعو إلى إحتمالإنخفاض مستوى الواردات في عهد هشام لأن الشام كانت مقر الدولة وكانت مستقرة ولم يحدث فيها تغييرات إقتصادية أو سياسية قد تسبب إنخفاض في مستوى واردات بلاد الشام في ذلك العهد وخراج الشام "كما نص عليه البلاذري هو:

دمشق : 400.000 دينارا.

حمص وقنسرين والعواصم: 700.000 وقيل 800.000 دينار.

الأردن: 180.000 دينار.

فلسطين: 350.000 دينار.

وبذلك يكون مجموع خراج قبرص وبلاد الشام مليون وسبعمائة وثلاثين ألف دينار أو مليون وستمائة وثلاثين ألف دينار

أما قبرص فكانت تدفع ثمانية آلاف دينار.

ومن هنا نستنتج بالأخير أن الخراج والجزية الفرق بينهما: أن الجزية ما يدفع عن الرؤوس والخراج ما يدفع عن الأرض والجزية تسقط بالإسلام والخراج يستمر حتى مع الإسلام.

أما الغنيمة تتحصل من مكاسب الحرب مع الكفار وتتوقفان بإنتهاء الحرب[3].

---

[1]الإصطخري ، إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي، المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبد العال الحيمي، الهيئة العامة للقصور الثقافية، القاهرة، ص 43.

[2]البلاذري، فتوح البلدان، المصدر السابق، ص 197،

[3]نفسه ، ص 159.

ج – الهدايا والنوروز:

الهدايا :

كان هشام يقبل الهدايا أميرا وخليفه، لكن المصادر لا تحدثنا كثيرا عن الهدايا عندما كان أميرا

. وذكر لنا المدائني أن ملك الهند أهدى إلى الجنيد، بن عبد الرحمن أيام ولايته السند في خلافة هشام بن عبد الملك ناقة مرصعة بالجواهر ملئت اخلاضها لؤلؤ ونحرها ياقوت أحمر على عجل من فضة وإذا تركت على الأرض تحرك العجل فمشت الناقة فبعثها لهشام فاستحسنها ولم تزل في خزائن بني اميه حتى صارت إلى بني العباس[1].

وأهدى حسان القبطي إلى هشام بن عبد الملك كسا وعطرا وألطافا لولده.

ونسائه وأمهات أولاده من طرائف العراق ما قيمتها مائة ألف دينار وأيضا ما قدم به عبيدة بن عبد الرحمن القيسي والي إفريقية وسائر المغرب الى هشام بن عبد الملك من هداياه سنه أربع عشر ومئة، عشرون ألفا عبد وأمة، ومن صفايا الجواري المتخيرة سبع مائة جاريه، ومثل ذلك من، الخصيان والخيل والدواب والذهب والفضة والانية، ما لا يحصى كثرة.[2]

كما يروي لنا الطبري طائفة من تلك الهدايا بالرغم من تفاهة بعضها فإن هشام كان

يوليها اهتماما مثل بعث عمر بن يوسف الثقفي إلى هشام بن عبد الملك بياقوتة حمراء[3].

لربما طلب هشام نفسه بعض الهدايا من الولاة خاصة الجواري كما سبق الذكر فقط طلب شراء جارية له من العراق بالثمن الذي تطلبه صاحبتها، قد طلبت لها ثمنا غاليا ولعل

---

[1] القاضي الرشيد بن الزبير : الذخائر و التحف ، ت ، محمد حميد الله. التراث العربي، الكويت، 1959 ص 14-15.

[2] نفسه: ص15-16.

[3] الطبري : المصدر السابق ، ج 7، ص207–208 ، هي ياقوتة حمراء يخرج طرفاها من كفه، و حبة لؤلؤ أعظم ما يكون من الحب، فدخل الرسول إليه. فلم يروجه هشام من طول السرير وكثرة الفرش. فتناول الحجر والحبة منه وقال: أكتب معك بوزنهما. فقال: ومن أين وجد مثلهما و كانت الياقوتة للرائقة جارية خالد بن عبد الله القيسري شراهما بثلاثة و سبعين ألف دينار أنظر أيضا القاضي الرشيد : المرجع نفسه ، ص16.

ذلك لما لهشام من حب للمال، فقد كان هشام مهتم بالخيل الأصيلة ويجمعها خاصة المشهورة منها العربية والتركية فقد رضى عن بن هبيرة لما أهدي له طائفه منها[1]، وذلك لما أراد الكيد لعمر بن هبيرة والي العراق(102-105هـ) جمع خيول أصيلة وعارض بها موكب هشام[2].

وكان هشام يقبل الهدايا من الخيل[3] ويقيم حلبات السباق لها ويصلح الطرق ويوسعها لأجل ذلك[4] فاجتمع له من الخيل أربعة آلاف فرس في سباق ولم يجتمع مثل ذلك لأحد غيره في الجاهلية ولا في الإسلام.

حتى خشى الناس ان تطأ الخيل بعضها البعض[5] فقد كان يفرح كثيرا إذا فازت. ربما كانت بعض الهدايا سبب في تعيين الوالي أو أفراده في ولايته، فلما اهداء جنيد بن عبد الرحمن كما سبق الذكر أحجار كريمة ولاه خرسان[6]، كما أقر هشام حنظلة بن صفوان على إفريقية عندما قدم له جميع الهدايا التي كان قد جمعها ليزيد بن عبد الملك لما قدم ليزيد فوجده مات[7].

ب-النوروز:

النوروز هو موعد إفتتاح الخراج وجبايته، وكان يتقدم في كل مائة وعشرين سنة شهرا، ويردون النوروز، من خمس من أيار إلى خمس من حزيران حتى يوافي النوروز موسم نضج الغلاة وموعد جني المحاصيل في بلاد الشام والجزيرة فكانت جباية الخراج فيها تجري على حساب الشهور الرومية ولا تحتاج إلى كبس الشهور، وكانت الجباية في مصر تجري على

---

[1] الجهشياري: المصدر السابق ص59-60.

[2] عبد المجيد صالح كبيسي: المصدر السابق ، ص70، لم يعارض موكب هشام أحد الرواية، لما سأل عنها قيل له هي ابن هبيرة فظهر الغضب على وجهه، إستدعى بن هبيرة و سأله عن الخيل فلما رأى ابن هبيرة الغضب على وجه هشام عرف السبب و فهم المؤامرة فقدم الخيل هدية و هذا سبب رضاه عنه و إقباله عليه.

[3] ياقوت الحموي: معجم الأدباء ، المصدر السابق ، ج 4، ص116.

[4] الأصفهاني، المصدر السابق،ج11، ص64.

[5] المسعودي: المصدر السابق ،ج3 ، ص217.

[6] الطبري : المصدر السابق، ج7 ، ص67-68.

[7] عبد المجيد صالح كبيسي: المصدر السابق ، ص81.

الشهور القبطية وهي موافقة للشهور الرومية، ونجد في ذلك أن النوروز تقوم متأخرا في عصر بني أمية.

لكنه بلغ تقدم النوروز في عهد هشام بن عبد الملك مقدار شهر،وقد كان تقدم النوروز يختلف من خليفة الى اخرى. وعليه نري ان أهل الخراج كانوا يسامون العذاب في إسترداد الخراج حتى وصل بيهم اللامر أن يبيعوا أشيائهم في سداد ما عليهم[1].

والنوروز لا يخص هشام بن عبد الملك دون غيره، بل يتصل بسلطان بني أمية قاطبة، وبالرغم من الثناء على إدارة هشام المالية، وأن دواوين بني مروان جمعت لم ديوان أصح ولا أصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام، فإن الحزم في جباية الأموال والشديدة في إنفاقها قضية تختلف عن معالجة تقدم النوروز وسنة الإزدلاف. فلا هشام ولا أحد غيره من خلفاء لم يجد حل لهده المشكلات وبخاصة فيما يتعلق بسنة الإزدلاف[2].

[1] الطبري، المصدر السابق، ج10، ص 99.

[2] نفسه ، ج7، ص 203.

2. السياسة الإنفاقية لهشام:

كانت الدولة في عصر هشام تصرف من وارداتها على أعطيات الجند، ونفقة الجيوش وتجهيزها ورواتب موظفيها ونفقات الخلافة والإنفاق على إقامة المشروعات مثل بناء المدن والمساجد وإقامة السدود وحفر الأنهار، إلى غير ذلك.

تعريف النفقة **لغة:** ذهاب المال وصرفه ويقال أنفق الرجل أي نفذ ماله وإفتقر[1] قال تعالى: « قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا[2] ».

أما **إصطلاحا:** إصطلح فقهاء الشريعة الإسلامية على تسمية النفقات بالمصارف أي أوجه صرف المال العام فقالوا: مصارف الزكاة أي الأوجه التي تنفق فيها الزكاة

وعرفها علماء المالية العامة بأنها: " مبلغ من المال داخل في النفقة المالية للدولة يقوم الإمام أو من ينوب عنه باستخدامه في إشباع حاجات عامة وفقا لمعايير الشريعة الإسلامية[3]

أ –العطاء

في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك قام بتكوين جيش كثير العدد وقوي العدة حتى يحافظ على أمن واستقرار هذه الدولة الشاسعة ويحميها من أعدائها ويجابه الثورات والحركات الداخلية التي واجهها هشام بن عبد الملك وما أكثرها.. ، كما أن تسليحه وتجهيزه بالعتاد والعدة أمر ضروري ويحتاج إلى مال وفير والصرف على ذلك يتم من بيت المال. وكانت للجند مرتبات سنوية كل بداية عام هجري وكان أغلب العطاء يمنح للعرب في الولايات المختلفة باعتبارهم عماد الجيش الأموي، وكان بعض الموالي يأخذون العطاء وقد زاد هشام في عطائهم في بعض

[1] الأزهري، محمد بن أحمد، تهديب اللغة،ج9، تح: عبد السلام هارون، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف، ص192.

[2] سورة الإسراء، الآية 100.

[3] العيسى خلود مطلق خالد، نفقات الدولة الإسلامية زمن الخلفاء الامويين في الفترة 125/65هـ.742/684، ماجستر، جامعة اليرموك، الأردن ،2000، ص70

بلدان الشام خمسة دنانير وأصبح عطاء الموالي من أهل بعلبك وأنطاكية في زمنه ثلاثين دينارا[1].

وكان عطاء هشام مائتي دينار ودينار حسب رواية الطبري ويقول: « إنه يفضل بدينار[2] » أي يزيد على عطاء المروانيين دينارا واحداّ، وكان من يأخذ العطاء عليه الغزو ويقول الطبري[3] « لم يكن أحد من بني مروان يأخذ العطاء إلا عليه الغزو، فمنهم من يغزو ومنهم من يخرج بدلا ».

سنة الإزدلاف:

ومن المناسب أن نذكر إضافة إلى ما سبق أن العطاء في الدولة الإسلامية كان يجري على حساب السنة الهجرية (الهلالية) وهي تتداخل في السنة الشمسية. الإختلاف بينهما في عدد الأيام فكل ثلاث وثلاثين سنة هلالية تعادل بالتقريب إثنين وثلاثين سنة شمسية والفرق بينهما هو سنة. أطلق عليها إسم« سنة الإزدلاف » ولذلك نجد الأشهر الهلالية لا تواكب الأشهر الشمسية وتتقدم عنها ومن هذا القبيل أدركت غلات وثمار منه إحدى وأربعين ومائتين في صفر سنة إثنين وأربعين ومائتين.

ويذكر أن هشاما أول من تشرف الأعطية بجعل الشرف الأعلى مائتي دينار والشرف الأدنى مائة وسبعين[4].

أن شرف العطاء كان قبل عهد هشام لكن من المرجح أنهم كانوا في الشرف الأعلى للأعطية وكان مقداره مائتي دينار عن الميراث اللازم توفرها فيمن يؤهلون لشرف الأعطية من غير الرواتب في عهد هشام.

ويذكر الطبري أن عطاء المقاتلة بخراسان كان ثلاثمائة أو ستمائة درهم، أن خاقان ملك الترك بعد أن يئس من إستسلام بإحدى القلاع في خراسان. أرسل رسولا إلى مقاتلتها فقال لهم

---

[1] الكبيسي، المرجع السابق، ص 341.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 202.

[3] نفسه، ص 203.

[4] ابن خياط، المصدر السابق، ج2، ص 299.

أن خاقان أرسلتني إليكم وهو يقول لكم: « إني أجعل من كان عطاؤ منكم ستمائة ألفا ومن كان عطاء » و هنا يوضح الطبري أن طائفة من المقاتلة كان عطاؤها ستمائة درهما

وأن طائفة أخرى كان عطاؤها ثلاثمائة درهما وربما كان الثلاثمائة درهما عطاء الموالي، ومن المرجح أن رسول خاقان لم يخاطب النساء والصبيان. وكان فرض العطاء من إختصاص الخليفة فإذا إحتاج أحد الولاة إلى جند فإنه يكتب إلى الخليفة بإرسال جند فيرسل إليه الجند من مكان آخر لتعزيز جيشه أو الموافقة على قيام الوالي بفرض جديد وضم أعداد جديدة للجيش[1]. ويبدو أن خراسان كانت تلك الفترة مميزة لكثرة العرب فيها وأن كثيرا من المقاتلة العرب في خراسان كانوا مترددين في القتال. فأراد هشام إسقاطهم من ديوان العطاء ولما كان الجنيد والي خراسان بحاجة إلى جند جدد كتب إلى هشام بذلك فكتب هشام إليه: «أقرض فلا غاية لك في الفريضة لخمسة عشر ألفا ».

وكان العطاء يفرض أيضا مؤيدي الدولة فقد كتب هشام إلى والي المدينة عبد الواحد النضري أن يفرض لقوم نصيب الشاعر، وقد فعل النضري لكنه رفض أن يفرض لأربعة منهم إعتقد أنهم ما زالوا صغارا ولم يوافق إلا بعد أن إقتنع بأنهم قد بلغوا الحلم[2].

كما كان هشام يفرض لبعض الشعراء خشية من ألسنتهم[3] أو يزيد في عطائهم إذا أعجبه مدحهم، فيذكر الطبري أن أحدهم مدح هشام وطلب منه المساعدة فقال له: ..... هذا الذي كنت تحاول وقد أحسنت المسألة، فأمر له بخمسمائة درهم والحق له عيلا في العطاء.

كما لا يزيد في عطاء الأفراد إلا إذا قاموا بعمل مفيد للدولة فقد رفض هشام أن يضيف عشرة دنانير إلى عطاء إبن أحد مواليه[4]، وقد رفض أيضا أن يزيد في عطاء أحدهم وقال له:

[1] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 80. 81

[2] الأصفهاني، المصدر السابق، ج 18، ، ص 141.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 206.

[4] نفسه، ص 203.

العبادة أحدثتها فيعينك عليها أم لبلاء حسن أبليته عند أمير المؤمنين، إذ يكثر السؤال ولا يحتمل بيت المال ذلك[1].

ويتضح أن العطاء يفرض للجند أو للشعراء المؤيدين للدولة أو لشعائرهم وقد يفرض أحيانا للحاجة بأمر من الخليفة وكانت قريش في العطاء وكانوا في أمية يأخذون العطاء في الحجاز قبل غيرهم وكانت قريش في العطاء وكانوا في أمية يأخذون العطاء في الحجاز قبل غيرهم[2].

وكان الغزو يفرض على من يأخذون العطاء حيث يحدثنا الطبري أن هشاما لما رأى كثرة الناس عند حجة عام 106 هـ ضرب عليهم البعث فخرجوا مع أهل الشام[3]..... فقدموا في سنة سبع (مائة) على الجمائل[4] وذلك يوضح أن الذين يضرب عليهم البعث يحق لهم أن يرسلوا عنهم بدلا يتفقون معهم على أجر معين.

وكان هشام يمنع العطاء أحيانا لأسباب تتعلق بمعارضة سياسته أو لعدم رضاء عن سلوك بعض الأفراد، فيذكر الأصفهاني أن الوليد بن يزيد لما حج أظهر الفسق فطلب منه هشام أن يتنازل عن ولاية العهد لكنه رفض وإنصرف إلى الأردن فحرمه هشام من العطاء وسائر أمواله[5].

كما حرم هشام أيضا أهل المدينة أعطياتهم سنة لتأييدهم لثورة زيد بن علي[6] وقد حرم يوسف بن عمر والي العراق أهل الكوفة أعطياتهم لنفس السبب. ومما يجد ربه ذكره أن العطاء لم يكن واح بالنسبة لجميع العرب ولا يعطى إلا لمن يؤدي خدمة للدولة وكان أغلبه للجند.

---

[1] الكبيسي، المرجع السابق، ص 344.

[2] الأصفهاني، المصدر السابق، ج18، ص 335.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 202.

[4] العلي صالح أحمد، التنظيمات الإجتماعية و الإقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، بيروت 1969، ص 161.

[5] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 86.

[6] نفسه، ص 119.

أ –النفقات على المشاريع العامة:

إهتم الأمويون بتنمية المجالات الإقتصادية المختلفة من زراعة وتجارة وغيرها من أجل زيادة الموارد المالية التي تأتي إلى بيت المال والتي تلزم لتمويل المشروعات التي تعود بالخير والنفع على الناس ومن هذه المشروعات:

1) حفر الأنهار:

أمر هشام بن عبد الملك بحفر الأنهار أبرزها: نهر الزيتون وقيل الزيتونة ونهر الهنى والمري[1]، واقتدى الولاة بحلفائهم الأمويين بالإهتمام بحفر الأنهار، التي كلفت الكثير، لتنشيط الزراعة. فقام والي الموصل بحفر النهر المسمى المكشوف فكان مقدار ما صرف على حفره بلغ ثمانية ملايين درهم وهي خراج الموصل للمدة المحصورة بين 108-121هـ / 826-732م وكل هذه الأموال صرفت على حفر النهر وعمل الأرجاء عليه[2] وزعموا أنه كان يعمل فيه خمسة آلاف رجل[3] وكان الحر بن يوسف أمير هشام على الموصل قد جمع الصناع وأهل الهندسة لحفر النهر واتخذ له الآلات[4] وكان الوليد بن تليد العبسي تابع حفر النهر بعد الحر يوسف[5].

ب – بناء المدن:

كما كان بناء المدن يأتي في مقدمة المشروعات ومن ذلك إعادة بناء مدينة " الرصافة " بقنسرين غرب الرقة. قد بني الخليفة هشام قصرين وأقام بها لطيب هوائها وبعدها عن الوباء[6]

ويغلب على الظن أن كثيرين حذو حذو الخليفة في ذلك، ومن ثم أخذت الرصافة شكلا جديدا.

---

[1] البلاذري، فتوح البلدان، المصدر السابق، ص 350.

[2] الازدي، المصدر السابق، ص 26.

[3] نفسه، ص 32.

[4] نفسه، ص 28.

[5] نفسه، ص35.

[6] تاريخ الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 41.

وبنى والي السعد أثناء خلافة هشام عمرو بن القاسم مدينة المنصورة[1].

وحدد أسد بن عبد الله القسري والي خراسان بناء مدينة باخ ونقل إليها الدواوين والجند[2] وأسند الإشراف على بنائها إلى برمك جد البرامكة[3].

وبنى والي مصر الحر بن يوسف قيصرية هشام سنة 108هـ بعد أن إستأذن هشام بذلك[4].

وبنى هشام بعض المنشآت بماطية وإن كان لا يتضح ذلك لنا من نص البلاذري: ماذا بنى هشام وهو يقول « وغزا هشام نفسه ثم نزل ماطية وعسكر عليها حتى بنيت»[5].

وبنى عددا من الحصون والمسالح في بلاد الشام على الحدود البيزنطية[6] واهتم ببناء المساجد وتعميرها. ومن ذلك مسجد أمر ببنائه بفلسطين بمنطقة اللد وأخذ رخام أعمدته منصاري تلك المنطقة.

وبنى في عهده عبيد الله بن الحبحاب والي إفريقيا مسجد تونس وهو ما يعرف الآن بجامع " الزيتونة " كما بنى دار الصناعة بتونس وقيل أنه جدد بنائها فقط[7].

وقد أولى هشام عناية للقوة البحرية لذلك أمر عبيد الله بن الحبحاب بتحديد قاعدة بناء السفن الحربية في تونس وتوزيعها.

كما كان الصرف على المشاريع العامة إحدى وجوه الإنفاق في الدولة الإسلامية وكان بناء المسجد أو ترميمه من تلك المشاريع فقد أمر هشام ببناء مسجد في فلسطين في منطقة اللد يسمى بالأبيض، وأخذ هشام رخام أعمدته من نصارى المنطقة بالقوة كما جدد إبن حبحاب بناء مسجد تونس وهو المسمى الآن بجامع الزيتونة[8].

---

[1] الكندي، المصدر السابق، ص 84.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص190.

[3] نفسه، ص 181.

[4] إبن عذاري، المصدر السابق، ص 81.

[5] نفسه، ص 51.

[6] البلاذري، فتوح البلدان، المصدر السابق، ص 181.

[7] إبن عذارى، المصدر نفسه، ج1، ص 51.

[8] المقدسي، شمس الدين أبى عبد الله محمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط3، مكتبة المدبولي ، القاهرة،1991، ص 156.

وقد بنى يوسف بن عمر حائط مسجد الكوفة عندما سقط أثناء إمرته على العراق[1].

وقام بعض الولاة ببناء مدن أو تجديد أسوار مدن قديمة لإتخاذها مقرات لهم وحصونا يلجأون إليها وقت الحاجة، فقد بنى والي السند مدينة المحفوظة ليتخذها قاعدة لجيشه[2].

وقد جدد أسد القسري والي الخراسان بناء مدينة بلخ في ولايته الأولى[3]وأنقل إليها الدواوين في ولايته الثانية[4].

وبنى الحر بن يوسف قيساوية هشام في مصر[5] كما إتخذ هشام مدينة الرصافة قرب الرقة مصيفا وجدد بعض أبنيتها وسورها[6].

كما جدد هشام سور مدينة ملطية بعد أن فك الحصار البيزنطي عنها وأمر ببناء عدة حصون على حدود بلاد الشام مع البيزنطيين وشحنها بالمقاتلة.

وقد إهتم والي مصر وشمال إفريقية عبيد الله بن حبحاب بالغزوات البحرية في بحر الروم (المتوسط) فجدد ووسع قاعدة بناء السفن الحربية في تونس للغرض السالف.[7]

وقد نقل هشام قاعدة بناء السفن الحربية في بلاد الشام من عكا إلى صور.

بنى فيها قندتا[8] ويبدو أن سبب ذلك كان الحصول على المال وكانت أغلب الحملات البحرية في بحر الروم (المتوسط) يرسلها والي إفريقية.

كما قام قسم من الولاة ببعض مشاريع للري، فقد حفر والي الموصل النهر المكشوف ليمكن سكان المدينة من أخذ الماء منه لبعد النهر عنهم وجعل عليه ثمانية عشر حجرا تطحن وذكروا أن هشاما وقف هذه الأرخاء على نفقته هذا النهر وما يحدث فيه وأكمل العمل في النهر

---

[1] الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق،ج4، ص 326.

[2] اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص 324.

[3] الطبري، المصدر السابق،ج7، ص 44.

[4] ا نفسه، ص 111.

[5] الكندي، محمد بن يوسف ، كتاب و لاة مصر ، تح : حسين نصار ، دار صادر ، بيروت ، 1959،ص 84.

[6] الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج2، ص 874.

[7] البلاذري، فتوح البلدان،المصدر السابق، ص 190.

[8] الكبيسي ، المرجع السابق ،ص 338.

عام 121 هـ، وكان مقدار الصرف على حفره (08) ملايين درهم هي خراج الموصل للمدة المحصورة بين عام 108 هـ-121 هـ وكله صرف على حفر أشهر وعمل الأرجاء عليه[1] وربما كان المبلغ يمثل فقط خراج المدينة والقرى الزراعية المجاورة ، ورده الأزدي وقام خالد القسري بحفر النهر المبارك قرب البصرة[2] وصرف على حفره مبلغ 12 مليون درهم[3]

كما حفر عامل يوسف بن عمر على البصرة نهر آخر فيها يسمى نهر كثير نسبة إلى العامل الذي حفره[4].

كما قام إبن الحبحاب والي مصر بإسكان طائفة من قبائل قبس إستدعاهم من الحجاز وصرف لهم مبالغ من صدقات العشور[5].

وكان لهشام طراز في أيامه عمل الجز فسلك جميع الناس ولم يمر زمان أصعب من زمانه[6]وذلك من خلال صناعة الحرير إنتشرت في عهد هشام وراجت سوقه. كما إهتم هشام بملابسه ولما كان الحرير غالي الثمن فقد بجل به الناس ولم يهبه للفقراء. إقتداء بهشام الذي كان حريصا على ممتلكاته الخاصة، ولذا صعب الزمان على الفقراء لعلة هبات الأغنياء لهم[7].

ونرى من المناسب أن ينشر في ختام كلامنا أن المشاريع العامة كانت قليلة وأن الخدمات التي تقدمها الدولة كانت بسيطة لا تتجاوز حفر ترعة أعمل قنطرة.

كما لم يتحدث لنا المؤرخون الرواد إلا عن تلك المشاريع التي تصرف عليها أموال كثيرة، على تفاهتها ومن المؤكد أن ما يصرف من نفقات على المشاريع العامة كان قليل بالمقياس على نفقات الحملات الحربية أو أعطيات الجند وغيرها.

نفقات منزل الخلافة-البلاط-:

---

[1]ابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم، فتوح مصر وأخبارها، تح: محمد صبيح، (د ت)ص 612.

[2]الأزدي، المصدر السابق، ص 42.

[3]البلاذري، فتوح البلدان، المصدر السابق، ص 289.

[4]الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق ج4، ص 483 . 844.

[5] الكندي، المصدر السابق، ص 77.

[6]الجهشياري، المصدر السابق، ص 60.

[7] المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 218.

نفقات البلاط الأموي خلال عهد هشام وعما يقدمه الخليفة من أموال على شكل هبات للناس ولأفراد أسرته وللبيت المالك جميعه، وكما يعرف هشام أنه كان يكره الإسراف حتى عد بخيلا، فمن المرجح أن نفقات البلاط في عهده كانت أقل نفقات من مسبقه من خلفاء الأمويين[1]، استثنينا عمر بن عبد العزيز.

وكان الخليفة يشرف على بيت المال العام. كما كانت له أملاكه الخاصة التي تدر عليه الأرباح الوفيرة إضافة لما يأتيه من الهدايا وغيرها، وكان يتصرف بيت المال العام وبيت المال الخاص كما يشاء. وعلى ذلك فيعجب والحالة هذه التفريق بين أموال بيت المال وأموال الخليفة الخاصة.[2]

وأن الخليفة كان يهب أموالا لجماعة من الناس أو الشعراء من بيت المال العالم. كما تحدثنا المصادر أيضا أن الخليفة كان يكلف جماعة من الولاة بشراء هدايا تقدم له ومن المرجح أن أثمان تلك الهدايا كانت تدفع من بيت المال العام في الولاية.[3]

وتحدثنا المصادر أيضا أن مسلمة بن هشام سمح لوفد من أهل المدينة بالوفود على ابيه فوهب لهم الخليفة مقدارا من الأموال من بيت المال العام وكان أبوه يرشحه للخلافة.[4]

وكانت طائفة من الولاة تقدم هبات للناس. فيذكر اليعقوبي أن خالد القشري فرق على الناس أثناء ولايته للعراق مبلغ ستة وثلاثين مليون درهم[5]، ومع أن المبلغ كان من ماله الخاص فإن إنكسار الخراج في أيامه جعل الناس تعتقد أن هباته كانت من بيت المال.

---

[1] عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي، كتاب التوابين، ط1، ت: الأرناقد، دار الكتب العلمية، 1407هـ / 1987م، ص 146 ص 147.

[2] الكبيسي ، المرجع السابق، ص 348

[3] الأصفهاني، المصدر السابق، ج 18، ص 325.

[4] الازدي ، المصدر السابق، ج3، ص 322.

[5] اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص 322.

كما أن بعض أوجه الصرف في الدولة الأموية الشرعية وغير الشرعية[1]، كذلك واردات بيت المال الشرعية منها وغير الشرعية أيضا.

وفي ختام حديثنا عن نفقات الدولة نرى من المناسب:

أولا: يحدثنا المؤرخون الرواد أن هشاما كان حريصا على بيت المال لم يفرط بما يحصل فيه من الأموال إلا لحاجة ماسة كتجهيز الجيوش أو غير ذلك.

وأن ما وصف به هشام أنه كان بخيلا وجمع الأموال ولم يكن على حساب مصلحة الدولة وحماية حدودها وإنسباب الأمن في ربوعها.

وتكاد تجمع المصادر أن هشاما كان يدخل بالمبلغ التافه في هباته الشخصية ولكنه لم يدخل بالملايين للحفاظ على الإستقرار الداخلي أو حماية حدود الدولة من الأعداء المحيطين بها وكانت جل نفقات الدولة وصرفياتها تذهب في هذا السيل.

ثانيا: كذلك نجد أن نصيب المشاريع العامة من نفقات الدولة لم تكن بالمستوى المطلوب فلا تحدثنا المصادر كثيرا عن المشاريع عامة قامت بها الدولة إلا طائفة بسيطة كحفر الآبار أو بناء قنطرة أو ما إلى ذلك.

ثالثا: لم تقوم لنا المصادر والإحصاءات عن نفقات الدولة ولا نجد إلا الإشارات عن بعض الهبات أو القيام بطائفة من المشاريع العامة.

رابعا: إن الخليفة كان مسؤولا عن بيت المال العام ويتصرف بموجوداتها كما يشاء كما لم تكن هباته مقصودة على بيت المال العام كما توجد فرق في الإتفاق بين بين المال العام أو الخاص لأن موارد الإثنين تحت تصرف الخليفة.

[1] الكبيسي، المرجع السابق، ص 349.

نفقات الزكاة:

من المعروف أن الأوجه التي تتفق فيها الزكاة حدّدها الله سبحانه وتعالى في قوله: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم"[1].

حيث نجد أن هشام بن عبد الملك نقل أموال الزكاة من منطقة إلى أخرى، وذلك نجد كذلك الامويين وضعوا ديوانا خاصا بالصدقات عزلوا فيه أموال الزكاة عن بقية الأموال. وهشام بن عبد الملك امر لأهل المدينة بعطاءهم. لكن ليس من الفيء كماهو معتاد، جل من أموال الصدقات اليمامة فإذا أردنا تبرير ذلك فلا نقول إلا أنه لا يوجد من يستحق الزكاة من أهل اليمامة. وحتى وإن كان يوجد من يستحقها فإنه تجوز لهشام نقل أموال الزكاة من مصر إلى مصر. وذلك قياس على ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم حيث رخص في حمل الزكاة من بلدها إلى غيره، كما نقلت الزكاة في عهد عمر وأبي بكر رضي الله عنهما إلى المدن[2].

كذلك أن هشام صرف عطاء أهل المدينة من الصدقات، لأن العطاء لا يأخذه عند هشام إلا الغزاة، أي في سبيل الله، لذا يحتسب في الأصناف الثمانية، التي حددتها آية الصدقات، وفي سبيل الله يطلق على الجهاد سواء كان بالسيف أم باللسان أم بالقلم[3].

ولكن أهل المدينة رفضوا أحد عطاءهم من الصدقات، رفم أنهم قالوا إنه من أوساخ الناس، إلاّ أنه يبدو أنهم لم يعرفوا معنى العطاء عند هشام. قطنوا أن العطاء حق يأخذه كل

[1] سورة التوبة، الأية 60.

[2] فؤاد عبد الله العمر، التطور التاريخي لفريضة الزكاة والتحديات التي واجهتها منذ عصر الرسول إلى العصر الاموي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ع36، الكويت، ديسمبر 1998، ص270

[3] محمد عثمان بشير، الزكاة والضرائب في الفقه الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ع29، 1996، ص63

المسلمين غزوا أو لم يغزوا وذلك لما درجوا عليه من سياسة الخلفاء الامويين قبلهم غير ان هشاما تراجع عن قراره لتهدئة الأوضاع، وصرف لهم عطايهم.[1]

حيث روى ابن عذاري أن الحبحاب ولى طنجة وما والاها عمر بن عبيد الله المرادي سنة 122هـ/740م، " فأساء السيرة وتعدى في الصدقات والعشر، واراد ان يخمس البربر وزعم لهم في المسلمين فلما بلغ البربر خروج حبيب بن أخي عبيد إلى بلاد الروم انتقضوا على عبد الله بن الحبحاب بطنجة وتداعت عليه باسرها وعظم البلاد[2].

كما أن ابن الحبحاب كتب الى هشام يستشيره في إسكان القيسيين في بليس من أرض مصر فقال هشام: "انت و ذلك" فقدم عليه أربعمائة أهل بيت من بطون قيس، ونظر إلى الصدقة من العشور فصرفها إليهم فاشتروا ابلا "[3].

وفي الأخير نقول أن هشاما كان يحرص على مصاريف الزكاة الشرعية، ويضعها في مصارفها الثمانية، التي حددها الشرع، فلم يرد في المصادر التاريخية غير ذلك، ولو كان العكس هذه المصادر في الكلام عن ذلك خاصة، وأن أخطاء الامويين كانت محط الاهتمام.

إعانة الناس:

كان هشام بن عبد الملك ليهتم كثيرا لامر رعيته، ويتفقد أحوالهم بأموال بيت المال، ويعينهم على توفير أرزاقهم، فكما كان يأخذ منهم الأموال أيام الخصب فإنه لا يساهم إذا أحد بت وعم القحط واقحمتهم السنة.

ففي كتب هشام إلى خالد بن عبد الله أن أنفق على من أقحمته السنة حق يأتي الله بالحب والخصب، وكتب يمثل ذلك إلى إبراهيم بن هشام عامله على المدينة، فأتفقا فأحتسب ما

[1] رحمون عبد القادر ، السياسة المالية للدولة الاموية و اثرها على سقوطها (105 ه -132 ه) ،شهادة ماجستر ، قسم التاريخ ،قسنطينة ، 2009 - 2010 ،

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ص51.

[3] الكندي، ولاة مصر، حسين نصار، دار صادر، بيروت، 1959، ص98.

أنفق خالد بألفي ألف درهم وأحتسب من أنفق إبراهيم بسبعين ألف درهم فسميت السنة سنة خالد[1].

كان هشام عادل بين رعيته ويساوي بين جميع الأقاليم و يقوم بعنايتهم المالية فقد أعان سكان العراق وسكان الحجاز. موطن عبد الله بن الزبير وزيد بن علي وقحطت البادية زمن هشام فقدمت وفود العرب من القبائل فجلس هشام لرؤساهم ودخلوا عليه وفيهم درباس بن حبيب بن لاحق من معد، فتقدم القوم وقال: "انه أصابنا سنون ثلاثة ، فنسة أكلت اللحم، وسنة أذابت الشحم، وسنة أنقت العظم، وفي أيديكم فصول أموال، فإن كانت الله عز وجل ففرقوها على عباده، وإن كانت لهم فعلام فحبسوها عنهم، فإن كانت لكم فتصدقوا فإن الله عزوجل يجزي المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين" فأمر هشام بتقسيم في اهل البوادي ثلاثة ألف دينار وأمر لدرباس بمائة الف درهم [2]

وهو الما مات سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب سنة 106هـ/724م صلى عليه هشام بالبقيع ورأى في الناس كثرة فضرب عليهم بعث أربعة ألاف سمي عام الأربعة ألاف[3].

كما أعطى هشام رجلا قريشا لما وفد قريش ثلاثة الاف دينار فلما فضل له أوجه إنفاقها[4].

[1]البلاذري، انساب الاشراف ، المصدر السابق، ج8، ص396.

[2]ابن قتيبة، عيون الأخبار، المصدر السابق، ج2، ص388

[3].ابن الجوزي ، المنتظم ،ج7، ص 13

[4]ا.البلاذري ، المصدر السابق ، ج8 ، ص 394. 395

4 :أموال هشام :

كان هشام يحب جمع المال منذ أن كان أميرا فيذكر أنه كان يجمع الكسى و يستجيدها[1] و يعلل الزبيري رغبته بجمع الثياب بأن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما أراد مصادرة بعض أموال بني أميه لم يعرض لما قطعوا من الثياب[2]ولاعتقاد هشام أن عمر إمام عدل فإن أي إمام عدل آخر يلي الخلافة لن يعترض على حيازة الثياب وبدأ في جمعها حتى قيل إنه لما حج حمل طرازه على سبعمائة جمل حسب بعض الروايات[3]. ولما توفي هشام أحصي ما لديه من ثياب كان عددها اثنا عشرة ألف قميص.

قطع هشام أرض يقال لها دورين[4] حصل منها على أموال كثيرة بتحايل أحد الكتاب على سجلات الخراج[5].

كما كان لهشام دار بالزيتونة يسكنها عند توليه الخلافة ويذكر البلاذري[6]أن هشاما وأباه عبد الملك كانا شريكين في قرية ونصف قرية من قرى الرها[7] عندما تولى الخلافة إتجه للإدخار بيت المال حتى إجتمع في خزانته من الأموال ما لم يجتمع لأحد من خلفاء بني أميه قبله[8].

ولا شك أن هشام كان مثل سالفه ودليل ذلك على إهتمامه في أمور الدولة لأن الكاتب الذي كان يتلاعب بسجلات الخراج كما ذكر سابقا أنه عندما إحتال كاتب ذويب في أرض دورين أن هشام لم يطرده فقط بل صادر أمواله، ورغم حرصه على ممتلكات بيت المال فإنه

---

[1]المسعودي، المصدر السابق ،ج3، ص127.

[2]البلازي، أنساب الأشراف، المصدر السابق ،ج7، ص560 ،أن عمر بن عبد العزيز باع متاع عبد الملك و الوليد بالمزاد العلني و قد بلغ سعر جورب عبد العزيز مائة دينار.

[3]. صالح الكبيسي ، المرجع السابق ،ص57.

[4]دورين إحتمال كونها إحدى قرى الجزيرة انظر كتاب عصر هشام ،ص 59

[5]الطبري، المصدر السابق ،ج7،ص 205.

[6]البلاذري، فتوح البلدان ، المصدر السابق، ص158.

[7]رها: مدينة بالجزيرة بين الموصل و الشام. أنظر الحموي. معجم البلدان، المصدر السابق ،–مادة الرها ،ج3، ص106.

[8] الكبيسي، المرجع نفسه ، ص59.

أباحه لنفسه من جهة الثانية إمتلاك الأراضي الواسعة في العراق. فقد استخرج حسان النبطي لهشام كثير من أراض البطائح[1] ، حيث استولى ايضا على موقع الكناسة و الكوفة أيضا.

ويذكر الجهشياري أن لهشام املاكا بالأردن كان متقلدها إسحاق بن قصيبة[2]ويذكر الازدي أن لهشام قصرا بالموصل ولا يذكر أملاكا له غير القصر. كما كان لأبناء هشام ملكيه خاصة وأراضي في العراق والجزيرة والحجاز. كما يحدثنا البكري ان أحد أولاد هشام إشتري نصف ما بيع من أراض فدك بمبلغ عشرين الف دينار ولا يذكر إسم من إشتراها من أولاده[3].

[1]الماوردي، المصدر السابق، ص179 البطائح: أرض واسعة في جنوب العراق غمرها الماء في أواخر الحكم الساساني و قد أستخرجت منها أراضي خصبة تسمى الجوامد لبني أمية و غيرهم. أنظر ابن خردادابة: المصدر السابق، ص240-241.

2الجهشياري، المصدر السابق، ص60.

[3]البكري، المصدر السابق ، ص232-233.

المبحث الثاني: السياسة المالية لأهم ولاة هشام

في هذا المبحث لن نتطرق لكل ولاة هشام، بل سنكتفي بالولاة الذين ذاع صيتهم، وتولوا أهم الأقاليم: كالعراق والخرسان، ومصر وإفريقيا، ودامت فترة ولايتهم طويلا فكانت أهم سياسة مالية بارزة المعالم، أو ممن قام بإصلاحات واضحة حيث يتسنى لنا رسم معالم السياسة المالية لولاة هشام بشكل عام.

1. خالد بن عبد الله القسري:

ولى هشام بن عبد الملك العراق وما يليه من عمل المشرق خالد بن عبد الله القسري (105-120هـ/ 723-737م) وقبله كان عليه عمر بن هبيرة، ويبدو أن حب ابن هبيرة للأموال واجتحانه قدرا كبيرا من أموال الدولة، كان من بين الأسباب التي أدت إلى عزله عن ولايته[1].

تابع خالد القسري في سياسته المالية خطة الحجاج بن يوسف في الإعمار والبناء والإصلاح الزراعي حتى يكثر الخراج، حيث بدأ خالد إجراءاته باستصلاح أرض في البطائح عن طريق تحقيقها وزراعتها ويظهر أنه نجح في ذلك، إذا حصل من المشروع على غلال وافرة ساعدت على زيادة دخل بيت المال[2]. وكانت الأوضاع المالية قد اضطربت بعض الشيء عندما هاجم وزير الخارجي بيت المال في الكوفة وفرقه بين أتباعه.[3]

إلى جانب استصلاح الأراضي حفر خالد الأنهار، فتذكر المصادر التاريخية عدة أنهار أنفق عليها أموال كثيرة،، و ورده الأزدي ان خالد القسري قام بحفر النهر المبارك قرب البصرة[4] وصرف على حفره مبلغ 12 مليون درهم حفر خالد نهر باجوي ونهر بارمانا و كوشابرو،

[1] الجهشياري، المصدر السابق، ص60

[2] غيداء خزنة كاتي، الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أساط القرن الثالث الهجري، ط1، الممارسات والنظرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994، ص147.

[3] البلاذري، فتوح البلدان، المصدر السابق، ص359.

[4] الأزدي، المصدر السابق، ص 42.

والصلح كوبا. وبلغت خمسة ألاف درهم [1]وسكر دجلة بأن أقام عيها سدود لمنع المياه من الفيضان[2]

في سبيل تنظيم الري حفر خالد قناة من الفرات وأقام قنطرة على الدجلة، بعد إلحاح منه على الخلفية هشام، فعملها خالد وأعظم النفقة عليها، لكنها انهارت ،كما أقام قنطرة بالكوفة[3].

ولكن أصبح خالد موضع شكوى الناس، وكثر الساخطون عليه فسير أعماله الخيرية كحفر سرع وكربه للأنهار، بانها أعمال ليس المقصود منها الصالح العام، مصالحة الخاصة وزيادة ثروته، ولم تكن حصيلة الاهتمام بالزراعة واستهلاك الأرض خاصة بخالد بل كانت تفوق بهذا أمراء البيت الأموي ويفوقه فيها الخليفة نفسه[4].

كما إنه قام الأسواق والحوانيت جاعلا لكل أصحاب التجارة مكان معين مخصص لهم، فبنى الحوانيت وعمل سقوفها من الازاج المعقود بالأجر، وكذلك اتخذ أخوه أسعد بن عبد الله القسري المصانع[5]، وقد جعل خالد بن عبد الله القسري على نهر الجامع الذي عرف سوق، الأسد نسبة لأخوه أسد[6].

- الإصلاح النقدي:

انتهج خالد إصلاح النقد، حيث ترتب على استصلاح الأراضي، والمشاريع الزراعية وإزدهار في الحياة الاقتصادية والزيادة في عشر لترًا، فقام خالد بزيادة وزن الدرهم وجودته

[1]غيداء، الخراج، المرجع السابق، ص147.

[2] الطبري، المصدر السابق ج 7، ص143.

[3] غيداء، المرجع السابق، ص148.

[4]رحمون عبد القادر ، السياسة المالية لدولة الاموية ، المرجع السابق ، ص 79.

[5]المصانع: كل ما يحفره الناس من الآبار، والابنية لجمع المياه الامطار لاستغلالها، انظر: ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج8، ص211.

[6]ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ج7، ص186.

وحصر الضرب في مدينة واسط فقط، فضرب الدراهم الخالدية واستمر على ذلك إلى أن عزل[1].

كل هذه الأعمال زادت وضعفت بيت المال، بالإضافة إلى مواد أخرى، فهدايا و النيروز لم تعد للخلفاء فقط بل أصاب منها الولاة[2]، كما فرضت المكوت في ولايته وعادت إلى ما كانت عليه، بعد أن ألغاه عمر بن عبد العزيز، فقد كان طارق مولى خالد، يتولى الخراج له.

كان يأخذ من كل سفينة ذات شراع أربعة دراهم، ومن كل مسعدة ثمانية دراهم[3].

2. يوسف بن عمر:

وصل يوسف بن عمر العراق في عام 120هـ/738م، تنازل النحف بمساعدة عبد المسبح سيد أهل الحيرة، اعتقل طارق خليفة خالد على الخراج، ثم قبض على خالد، ونزلها يوسف وأغرمه مبلغا كبيرًا دفعه عنه بعض أصحابه[4]. واستمر يوسف من عمر على ولاية العراق حتى 126هـ/744م[5]، استبشر بعض الناس بقدوم يوسف إلى العراق إلا أن يوسف خيب أملهم، فقد كان شديد العقوبة مسرفا في ضرب البشر، وكان شديد مع عمال خالد المقربين[6].

حيث قيل أن مجموع ما استخرجه يوسف بن عمر من خالد ومن عماله تسعون مليون درهم[7]، حيث جمع الأموال في العراق مسؤولية ولاته كما أن مسؤولون عن صرف الحاجات البلاد

[1] الكبيسي، المرجع السابق، ص111.
[2] البكري، المصدر السابق، ج2، ص540.
[3] البلاذري، المصدر السابق، ج9، ص92.
[4] الكبيسي ،المرجع السابق ، ص13.
[5] الطبري، المصدر السابق، ج7، ص270.
[6] الكبيسي، المرجع السابق، ص133.
[7] الجهشياري، المصدر السابق، ص63،64.

وثقافتها، ومن ذلك أعطيات الجند ونفقات البريد من لديهم الموظفين إلى غير ذلك[1] كما أشد يوسف في تجويد العملة فصغر السكة وأجراها على فرن سنة، وضربها بواسط وحدها[2].

كان يوسف يصنع الطعام بنفسه ويشرف بنفسه على ذلك حيث يقوم خمسمئة خوان يوميا، في مختلف الأطعمة، وكان الطعام لعامة الناس[3]. استمرت ولاية يوسف إلى ما بعد وفاة هشام، وكما يبدو لنا التناقض في سيرة يوسف.

3. ولاة خراسان:

أعطيت ولاية الخراسان إلى أسد بن عبد الله سنة 106هـ/724م، وقد عاد أسد إلى نظام زياد بن أبيه المعروف بالكوفة والبصرة بالخلط بين القبائل لتجنب الإثارة العصبية بينهم[4] ،فقد فرض أجور عمال بناء بلخ على الكور، على كل كورة على قد خارجها وولى بناء مدينة بلخ برمك. وفي عام 109هـ[5] عزل هشام أسد عن ولاية خراسان بسبب التعصب الذي أفسد الناس ويذكر ابن جوزي[6] أن هشام استعمل أشرف ابن عبد الله والي على الخراسان سنة 109هـ، تولى أشرس أمور الصغيرة والكبيرة بنفسه فمحولاته تهدئة البيدخ في بلاد ما وراء النهر على طريق إسقاط الجزية عمن يسلم أدت إلى نتائج معكوسة لأنه عاد وفرض الجزية على من أسلم منهم كما حاول حماية حدود خراسان من الأعداء[7] في وضع حاصيات[8] حيث يقول الطبري أن أشرف هو أول من اتخذ الرابطة في خراسان[9].

---

[1]علي عبد الرحمان العمرو، المرجع السابق، ص77.

[2]تقي الدين أحمد ابن عبد القادر المقريزي الشافعي، النقود القديمة والإسلامية، مطبعة الجواءب ،القسطنطينية ،1298،ص06.

[3]ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج5، ص256.

[4]الطبري، المصدر السابق، ج7، ص620.

[5]بوليوس فلهوزن، تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الاموية، ط2، تر : محمد عبد الهادي ابو ريدة ، راجعه : حسين مؤنس، لجنة التاليف و الترجمة، القاهرة ، 1968، ص119،120.

[6]الطبري، المصدر السابق، ج7، ص132.

[7]ابن الجوزي، المصدر السابق، ج7، ص132.

[8]الكبيسي، المرجع السابق، ص138 .139.

[9]الطبري، المصدر السابق، ج7، ص52.

حل هشام أشرف عام 111هـ لأسباب كان الناس يشكون متى عزل–وولى خراسان من بعده تجنيد بن عبد الرحمان الذي كان في النشد ففي عهده ارتفعت الأسعار، فيما شكا الناس إليه ذلك قال لهم" تشكون الجوع والرغيف والخبز لدرهم لقد رأتني بالهند وأن حب من الحبوب لاتباع لعدد من الدراهم" وهنا أراد تهدئة الوضع عن طريق المبالغة وكتب على كور بحمل الطعام على مرو لتخفيف الازمة. ولم يتخلى جند على العصية فكان، جميع عماله من مصر والجفاء، وجف الازدي على ما لهم من قوة من جيش خراسان[1] وبعد موت جنيد عين هشام عاصما بن عبد الله واليا على خراسان 116هـ. أخذ أسد مقر ولايته ونقل إليها دواوين[2] وتولى بعده نصر بن سيار الكلاني عام 120هـ/738م فقد كان أرجل قوم واخر مهم وأعلمهم بالسياسة، أنجز خلال ولايته أعمالا جزيلة التقدير في مجالين المائي والحربي واستمرت ولاية نصر بن سيار على خراسان إلى نهاية الدولة الأموية[3].

وفي الأخير نرى أن الولاة الأقاليم، حاولوا محادثات للأعداء للمحافظة على حدود ولا يتم من جهة والتوسع من جهة ثانية، وهذا ما رأيناه في خراسان والعراق وإلى وجود الصراع في خراسان بين العرب والموالي، وبين العرب أنفسهم القيسيين واليمنيين من جهة أخرى وذلك بسبب ضعف المسلمين أمام الأعداء وإلى سرعة تغير الولاة فيها، كما ان بعضهم نجح في تخفيف شدة المعارضة، لكن سياسة الشدة التي تابعها بعضهم الآخر كانت من بين أسباب التي أدت إلى قيام ثورات شملت مناطق واسعة من ولايتهم أدت إلى ضعف الدولة الاموية.

[1] الكبيسي، المرجع السابق، ص140.

[2] الطبري، المصدر السابق ، ج7، ص105.

[3] الكبيسي، المرجع السابق، ص144،145.

خاتمة

خاتمة:

في الختام هذه الدراسة لموضوع "السياسة المالية للدولة الأموية في عهد هشام بن عبد الملك" التي شغلت الفترة الزمنية ممتدة بين 105هـ-125هـ/ 724م-743م توصلنا الى عدة خلاصات استنتاجية أهمها:

- ان الدولة الاموية تميزت في عهد هشام بن عبد الملك بالاستقرار النسبي الذي امتد ما يقارب عشرين عاما، اذ كان لها دور فعال في السياسة المالية للدولة الأموية، باعتباره من أشهر حكام بني أمية في تنظيم سياسته للدولة ومواردها الاقتصادية والحفاظ عليها من الضياع وذلك باتباعه سياسة خاصة وهي الابتعاد عن أساليب المداهنة والخداع لأنه عروف عليه الحزم في الرأي ودقة النظر ومتابعته لشؤون الادارية والمالية.
- كذلك كان هشام يعتمد في إدارة شؤون الدولة وتدبير أمورها على كثير من الرجال الذين كان لهم دور كبير في توجيه سياسة الدولة وإتخاذ قرارتها، كان منهم الكتاب الذين يقومون بعمل الوزراء، ومنهم ولاة الأقاليم وقادة الجيش وأمراء الحج
- كما عرف الاقتصاد المالي لدولة الاموية قبيل هشام تغيرات كبيرة ومستجدات راجع لتعاقب الخلفاء على الحكم الاموي وسياستهم المالية التي فرضتها الاوضاع السياسية والاقتصادية للدولة نتيجة الفتوحات الاسلامية.
- إذا نجد هشام رغم تدينه ومحاربته للبدع، فلم يشبه في سياسته عمر بن عبد العزيز، الذي اعتبر الدين مسؤولية نحو الناس، فالحكم برأي هشام سياسيا أكثر منه ديناً، وهو سياسة مالية بالأخص، لان هشام كان همه كله منصب على بيت المال.
- كان حريصا على بيت المال وواردات الدولة التي أنعشت اقتصاد الدولة، فلم يفرط بما يحصل عليه من الاموال الا لحاجة ماسة كإعانة الناس او الانفاق على الزكاة او تجهيز الجيوش وكانت جل نفقات الدولة تذهب لهدا السبيل ويظهر ان نصيب المشاريع العامة لم تكن بالمستوى المطلوب باستثناء طائفة بسيطة كحفر القناة وبناء القناطر، وعليه استنتجنا

انه لا توجد احصاءات على نفقات الدولة وانما نجد الا اشارات عن بعض الهبات او الاعطيات التي قدمت للدولة.

- كما لعب المال دورا مهما في خلافة هشام، فظهر على سياسته الاهتمام الكبير بجمع المال، حتى أصبح المال عاملا أساسيا في التأثير في خلافته، فلعب المال دوراً في تعيين الولاة وعزلهم، من ذلك عزله لخالداً القسري عن العراق، كما كان المال وسيلة التقرب الأساسية إليه، كما فعل يوسف بن عمر، وكذلك بالنسبة لولاة خرسان وهو بذلك لعب دورا في إضعاف أسس الدولة الأموية في اختيار الولاة، كما كان جمع المال الظاهرة الأساسية التي قامت عليها سياسة عمال هشام.

وعليه نجد ان سياسة هشام بن عبد الملك ساهمت بشكل غير مباشر في اضعاف الدولة الأموية، فلم يستطع هشام القضاء على بعض مظاهر الاضطراب، بل كان أحيانا سببها، لظهور التعصب القبلي نتيجة عزله للولاة وأيضا بروز الثورات داخلية وخارجية التي أدت الى سقوط الخلافة الاموية.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم :

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبن أثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم بنم محمد بن عبد الكريم الواحد الشيباني الجزري (ت : 630 هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق ابي فداء عبد القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1987
2. الأربلي، عبد الرحمن بن ابراهيم، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، مكتبة المثنى، بغداد، 1964
3. الأزدي، ابي زكرياء يزيد ابن محمد بن اياد ابن القاسم، (ت: 160 هـ)، تاريخ الموصل ، تحقيق علي حبيبة ، القاهرة ، 1968
4. الأزهري، محمد بن أحمد، (ت: 370 هـ)، تهديب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ، الدار المصرية للتأليف، (د ن).
5. الإصطخري، ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بلكلخي (ت :345 هـ) ، المساللك و الممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحمي ، الهيئة العامة للقصور الثقافية ، القاهرة ، (د ت)
6. الأصفهاني، ابو الفرج على بن حسين بن محمد بن احمد (ت :356 هـ) ، الاغاني ، تحقيق احسان عباس و اخرون ، دار الصادر ، بيروت ، (د ت)
7. البكري، عبيد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي، (ت :487 هـ)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد و المواضع ، تحقيق مصطفي السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، (د ت)
8. البلاذري، احمد بن يحي بن جابر (ت : 297 هـ) ، انساب الاشراف ، تحقيق سهيل زكار و اخر ، دار الفكر ، ط4 ، بيروت ، 1996.
9. (–،–)فتوح البلدان ، تر: رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1403
10. الثغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت: 874 هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار النشر وزراة الثقافة والارشاد القومي، مصر، (د ت)
11. الجاحظ، ابو عثمان عمر بن بحر (ت :255 هـ) ، البخلاء ، القاهرة ، 1963
12. الجهشياري ، ابي عبد الله محمد بن عباس (ت : 331 هـ) ، الوزراء و الكتاب ، تحقيق مصطفي السقا و اخرون ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، (د ت)

13. إبن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: 597 هـ) المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تح: محمد عبد القادر وآخر، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت، 1992

14. الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الرومي البغدادي (ت : 626 هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1977.

15. (–،–)معجم الادباء، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب، تحقيق احسان عباس، دار العرب الإسلامية ،1993"

16. إبن خردادابة، ابي القاسم عبيد الله ابن عبد الله (ت :279 هـ) ، المسالك و الممالك ، دار صادر ، بيروت ، 1989

17. إبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت : 808 هـ)، المقدمة ، دار احياء التراث العربي ، ط4 ، بيروت ، د ن

18. بن الخياط، ابن ابي هريرة الاخباري العصفوري ،(ت : 240 هـ)، تاريخ خليفة ابن خياط ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، مطبعة الادب ، نجف ، ط2 ، 1985

19. رشيد بن الزبير ، (ت : ق 5 هـ)، الدخائر و التحف ، تحقيق محمد حميد الله ، ادارة المطبوعات لنشر ، كويت ، 1959

20. ابن سلام، ابو عبيد القاسم بن سلام ،(ت: 224 هـ)، الاموال ، تحقيق محمد عمارة دار الشروق ، ط1 ، بيروت ، 1989

21. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن الكمال ابي بكر محمد سابق الدين الخضيري (ت: 911 هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق لجنة من الادباء، دار الفكر الثقافة، مكة المكرمة، (د. ت)

22. الطبري، ابو جعفر بن جرير (ت: 310 هـ)، تاريخ الرسل و الملوك، تحقيق ابو الفضل ابراهيم، دار المعرف، 1119م.

23. عبد ربه، احمد بن محمد عبد ربه الاندلسي (ت : 328 هـ) ، العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1404 هـ .

24. إبن عذاري، ابو العباس احمد بن محمد المراكشي (ت : 695 هـ) ، البيان المغرب في اخبار المغرب ، تحقيق خ . س كولان و ا ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، ط3 ، بيروت ، 1983.

25. إبن عساكر، محمد بن مكرم بن على، (ت : 571 هـ) ، مختصر في تاريخ دمشق ، تحقيق رياض عبد الحميد ، دار الفكر ، ط2 ، دمشق ، 1984

26. أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل ابن علي بن محمود بن عمر بن شهشاه بن ايوب (ت :732 هـ) ،تاريخ ابي الفداء المختصر في اخبار البشر ، دار الكتب العلمية ' بيروت ' (د ت)

27. الفقيه، احمد بن محمد الهمداني (ت :923 هـ) ، مختصر كتاب لبلدان ، 1850

28. قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم ابو محمد ، (ت : 286 هـ) ، عيون الاخبار ، دار الكتب المصرية ، د ن

29. قتيبة، احمد ابن عبد الله (ت : 276 هـ) ، امامة و السياسة ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف ، مصر ، 1966.

30. قدامة المقدسي، عبد الله بن محمد الجمعيلي المقدسي ،(ت: 682 هـ) ، كتاب النوابين ، تحقيق الارناط ، دار الكتب العلمية ، 1987

31. قدامة بن جعفر، (ت :329 هـ) ، الخراج و الصناعة الكتاب ، تحقيق محمد حسين الزبيدي ، دار رشيد لنشر ، 1981

32. القلقشندي، شهاب الدين احمد بن علي بن احمد (ت: 821 هـ) ، ماثر الاناقة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار احمد ، عالم الكتاب ، بيروت

33. إبن قوطية، ابو بكر محمد بن عمر القرطبي ،(ت: 367 هـ) ، تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق ابراهيم الايباري ، دار الكتب المصري و اللبناني ، ط2 ، بيروت ، 1989

34. الكتيبي ، محمد بن شاكر بن احمد (ت : 764 هـ) ، فوات الوفيات ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1974

35. إبن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي (ت: 747 هـ) ، البداية و النهاية ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار الهجر للنشر و التوزيع و الاعلان ،ط1، الجيزة ، 1998

36. الكندي ، محمد بن يوسف ، (ت: 350 هـ)، ولاة مصر ، تحقيق حسين نصار ، دار صادر ، بيروت ، 1959

37. الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن الحبيب البصري،(ت: 884 هـ)، الاحكام السلطانية و الولايات الدينية ، تحقيق طه عبد الرؤوف ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1995

38. المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن على (ت :346 هـ) ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، دار الاندلس لطباعة و النشر ، بيروت ، 1385

39. المقدسي، المظهر ابن الطاهر (ت : 355 هـ) ، البدا و التاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، 1916

40. المقدسي، شمس الدين ابي عبد الله محمد المقدسي (ت: 600 هـ) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مكتبة المدبولي ، ط3 ، القاهرة ، 1991

41. المقريزي، تقي الدين احمد ابن عبد القادر المقريزي الشافعي،(ت: 845 هـ) ، النقود القديمة الاسلامية ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ، 1298

42. (-،-)المواعظ و الاعتبار الخطط و الاثار ، دار الكتب العلمية ، ط1 ،بيروت ، 1997

43. إبن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين الانصاري (ت : 711 هـ) ، لسان العرب ، دار صادر بيروت .

44. إبن نباتة، جمال الدين (ت : 768 هـ) ، سرج العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيمي، دار ، الفكر العربي ، القاهرة ، (د ت)

45. اليعقوبي، احمد ابن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت: 292 هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، 1959

46. يوسف يعقوب ابن ابراهيم (ت :182 هـ) ، كتاب الخراج ، دار المعرفة ، بيروت ، (د ت)

المراجع :

1. حسين مؤنس ،فجر الاندلس ،دراسة في تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي الى قيام الدولة الاموية 811 م .866م ،دار الرشاد ،14 شارع جواد حسني ،القاهرة ،1996

2. شيخ عبد الستار ، عمر بن عبد العزيز على ضوء رسائله ، دار بهاء الدين ، قسنطينة ، 2005

3. عبد الله بن حسين الشريف ، الدولة الاموية في عهد يزيد ،دار النشر ،القاهرة ،2005

4. عبد المجيد محمد صالح الكبيسي ، عصر هشام بن عبد الملك ، بغداد ، 1985

5. عصام هشام عدروس الجفري ، التطور الاقتصادي في العصر الاموي ، جامعة ام القرى ، 1991

6. العلى صالح احمد ، التنظيمات الاجتماعية و الاقتصادية في البصرة في القرن الاول هجري ، بيروت ، 1969

7. علي حسين الخربوطلي ، الحضارة العربية الاسلامية ، مكتبة الخنجي ، ط1 ، القاهرة ، 1969

8. علي عبد الرحمان العمرو، هشام بن عبد الملك والدولة الاموية، ط 2، 1991

9. عماد الدين خليل، ملامح الانقلاب الاسلامي في خليفة غمر بن عبد العزيز، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987

10. غيداء الخزنة الكاتبي ، الخراج مند الفتح الاسلامي حتى اواسط القرن الثالث هجري ، الممارسات و النظرية ، مركز الدرسات الوحدة العربية 'ط1 ، بيروت ، 1994

11. قطب ابراهيم محمد ، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، 1988

12. مجدي فتحي السيد، تاريخ الاسلام والمسلمين في العصر الاموي، دار الصحابة للتراث، مصر،1998

13. محمد الخضري بك، الدولة الأموية، تح: محمد العثماني، دار الأرقم بن أبي أرقم، لبنان، د ت

14. محمد شاكر، التاريخ الاسلامي العهد الاموي، المكتب الاسلامي، ط،6، بيروت،1991

15. محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية لدولة الاسلامية، دار المعارف، ط 3، مصر، 1975

16. محمد علي الصلابي، الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، دار المعرفة، بيروت، د ت

17. محمد فرقاني . الساسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز على ضوء رسائله، مكتبة اقرا ودار البهاء، قسنطينة، 2008

18. محمد كامل حسن مجاهي، الجزية في الاسلام ضريبة الرؤس وضريبة الارض، منشورات دار المكتبة، بيروت، (د ت).

الرسائل الجامعية:

1. رحمون عبد القادر، السياسة المالية لدولة الاموية وأثرها على سقوطها 105 هـ . 132 هـ \ 723م .794، ماجستير، جامعة قسنطينة، 2009 . 2010.

2. العيسى خلود مطلق خالد، نفقات الدولة الاسلامية زمن الخلفاء الامويين في الفترة 65 هـ . 125 هـ\ 684 م . 742م، ماجستر، جامعة اليرموك، الاردن. 2000

3. محمد علي نصر الله، تطور نظام الملكية للأراضي في منطقة السواد حتى نهاية العصر الأموي، ماجستير، جامعة بغداد، 1972،

4. محمود علي نصر الله، تطور نظام الملكية للأراضي في منطقة السواد حتى نهاية العصر الاموي، ماجستير، جامعة بغداد ،1972.

الدوريات:

1. فؤاد عبد الله العمر، التطور التاريخي لفريضة الزكاة والتحديات التي واجهتها منذ عصر الرسول إلى العصر الاموي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ع36، الكويت، ديسمبر 1998.
2. محمد عثمان بشير، الزكاة والضرائب في الفقه الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ع29، 1996.

الدراسات المترجمة :

1.بوليوس فلهوزن، تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الاموية، تر، محمد عبد الهادي ابو ريدة، راجعه: حسين مؤنس، لجنة التأليف والترجمة لنشر، ط2، القاهرة،1968.

فهرس

المحتويات

العنوان	الصفحة
الخطة	
الشكر	
الاهداء	
مقدمة	أ–و
الفصل الأول: السيرة الشخصية لهشام بن عبد الملك	8–27
المبحث الأول: مولده وشخصيته	9
1. مولده و نشأته	9–10
2. صفاته	10–16
المبحث الثاني: توليه الخلافة	17
1. البيعة	17–18
2. موقفه من التعصب	18–19
3. مجلس هشام	19–21
المبحث الثالث: هشام وكبار رجال الدولة	22
1. الكتاب	22–23
2. ولاة الاقاليم و قادة الجيش	23–24
3. امراء الحج	24–25
المبحث الرابع: وفاته	26–27
الفصل الثاني: الوضع المالي للدولة الاموية قبيل هشام بن عبد الملك	29–43
المبحث الاول: النظام المالي في عهد عبد الملك	29
1. الجزية و الخراج	29
2. تطور القطاع الزراعي و التجاري	29–30
3. النقود الاسلامية في عهده	31
4. دور الضرب و تعريب النقود	31–32
المبحث الثاني: اصلاحات عمر بن عبد العزيز المالية	33

1الاصلاح المالي و الاقتصادي	35-33
2. الصدقات	36-35
3. خمس الغنائم	36
4. النفقات العامة	38-37
المبحث الثالث: سياسة يزيد بن عبد الملك	38
1. الخراج	39-38
2. الضرائب	40-39
3. العطاء	40
4الاقطاع	42-41
5. تجويد العملة و ضبط المكاييل	43
الفصل الثالث: السياسة المالية لهشام بن عبد الملك	74-45
المبحث الاول: سياسة هشام في جمع والإنفاق الاموال	45
1. السياسة الإرادية	54-45
2. السياسة الإنفاقية	67-55
3اموال هشام	69-68
المبحث الثاني: السياسة المالية لاهم ولاة هشام	70
1. خالد بن عبد الله القيسري	71-70
2. يوسف ين عمر	73-72
3. ولاة خرسان	74-73
خاتمة	77-76
قائمة المصادر والمراجع	84-79
فهرس المحتويات	87-86